المشرق

التذكار المئوي لمولد پاستور

لادارة المشرق

مقدمة

ليست هذه المرّة الاولى تخصّ فيها مجلّة المشرق صفحاتها لذكرى ذاك النابغة الذي شرّف وطنهُ واحسن الى الانسانيّة كلّها بمخترعاتهِ العجيبة واكتشافاتهِ الذهلة . فقد سبقت المجلّة وأفردت لتعريف شخصهِ الكريم مقالةً واسعة في احد اعداد سنتها الرابعة عشرة(١٩١١ : ٥١—٥٧) . بيد انّها ترى بنسبة السنة المئة لمولدهِ فرصةً جديدة لاطراء اعمالهِ ووصف مآثرهِ فتشارك بالمديح والشكر عالم العلم والمدنيّة الصادقة ولاسيما مكتبنا الطبيّ الذي عقد لذكرهِ حفلةً شائقة تصدّر فيها نيافة القاصد الرسولي ونائب المفوّض الاعظم السيو روبرت دوكاي بياناً للاخاء بين العلم والدين في شخص پاستور وحضرها وجوه البلد واعيانهُ مع شرفاء الانتداب العسكريين . وسنقتطف من تلك المحاضرات التي ألقاها اساتذة المكتب لبابها الذي يجدرُ بقرّائنا ان يطبعوهُ في ذهنهم قياماً بمعرفة الجميل نحو ذاك العالم الكبير وشكرًا للعزّة الالهيّة التي تؤيّد بعض نوابغ الرجال بروحٍ منها رحمةً ببني البشر وتلطيفاً لأوجاعهم

١ الرجل

ولد لويس پاستور في مدينة دول (Dôle) من معاملة جورا (Jura) في ولاية

فرنش كُنتَه احدى ولايات فرنسة التي كان ملوك اسبانية يملكونها سابقاً فكأنهُ جمع في شخصهِ محاسن تينك الأمتين الجليلتين. فكان مولدهُ في السنة ١٨٢٢ اذ كان وطنهُ اصاب الراحة والسلام بعد الثورة الكبرى وحروب نابوليون بعودة ملوك بوربون الى حكمهم القديم على فرنسة. وكان ابوهُ خدم وطنهُ في الجندية فرقي الى درجة ملازم ونال وسام جوقة الشرف لما اظهرهُ من البسالة في الحرب لكنهُ لم يأنف من ان يرجع الى حرفتهِ التي كان يرتزق منها قبل الحرب وهي الدباغة. على انَّ الله كان جمَّلهُ بصفاتٍ فريدة من سموّ الفكر وثبات العزم والاستقامة في المعاملات فضلاً عن روح الدين ما احبَّ ان يورثهُ لابنهِ فأحسن تربيتهِ وأثار في قلبهِ الرغبة بالامور الشريفة والترقي فنشأ الولد منذ نعومة اظفارهِ شبيهاً بوالدهِ يتوق الى خدمة اهلهِ ووطنهِ متشبثاً باهداب الدين

واذ أنس منهُ ابوهُ النجابة وتوقد الفهم في دروسهِ الاولى في بلدتهِ ارسلهُ الى باريس الى احد مواطنيهِ رئيس مدرسة سان لويس ليكمل هناك دروسه لكنهُ وجد نفسهُ في عاصمة فرنسة كالغريب واظلمت الدنيا في عينيهِ فنكد عيشهُ وطلب الرجوع الى وطنهِ. فما كان ذلك الا سحابة صيف ما لبثت ان انقشعت فثبَّت عزمهُ وشدَّد شكيمتهُ وعاد الى باريس ووطَّن نفسهُ على العزلة والمثابرة على الدرس والحياد عن ملاهي الشبَّان صيانةً لطهارة قلبهِ وصفاء ذهنهِ. فكانت ثمرة عزيمتهِ انهُ احرز بوقت قريب العلومَ الطبيعيَّة والرياضيَّة التي تؤهلهُ للمناصب الاولى في التعليم بل اتخذهُ رئيس المدرسة وهو بعدُ من جملة الدارسين ليلقّن تعاليم الاساتذة رفاقهُ الذين كانوا دونهُ فهماً فوجدوهُ نعم الاستاذ

ولمَّا قدَّم الامتحانات المعهودة لنوال الشهادات الباكلورية ثمَّ الليسانسيَّة ثمَّ الملفنة كان رأي الجمهور العام انَّ هذا الشابَّ زينة وطنهِ وقدوة رصفائهِ. وكان مع شظف عيشهِ وقلَّة ذات يدهِ يوفر مالهُ لمساعدة المشروعات الوطنيَّة والخيريَّة. فعلم ابوهُ بروئتهِ واريحيَّتهِ فهنَّأ نفسهُ بمثلهِ ولدًا كريم السجايا شهماً عالي الهمَّة

ولا عجب بعد ذلك ان ارباب الامر عهدوا اليهِ في السنة ١٨٤٨ وعمرهُ ٢٦ سنة تعليم الكيميا في كليَّة ستراسبورغ حيث حلَّ ضيفاً كريماً على رئيسها السيو لوران فكان في بيتهِ كأحد اعضاء عيلتهِ. واذ خطب اليهِ ابنتهُ مصرّحاً بأنهُ لا ثروة لهُ

سوى ما يكسبهُ بالتعليم لم يتردّد الرئيس في ان يجود عليهِ بكريمتهِ لما عرفهُ من فضلهِ وفضيلتهِ . والحقّ يقال انهُ قلما رُجد زوجان تهيّأ مثلهما بمرافق الزواج فكان اقترانهما بالنفس والعواطف امتن منهُ بالجسد وحطام الدنيا وباركهما الله بأن منحهما ذرّيّة صالحة كانت فرحهما وتعزيتهما لولا انّهُ تعالى استأثر بحياة البعض منها ومع اسفهما عليهم لم يستسلما الى القنوط بل قبلا تلك المحن من يدهِ تعالى بالتسليم لمشيئتهِ الصمدانيّة . وتكرّرت هذه المحنة على المسيو باستور بوفاة والدهِ الذي كان يكرمهُ اي اكرام ويعزّهُ كأبرّ البنين وحظي برضاه طول حياتهِ فأسرع اذ علم بمرضهِ في السفر لينال بركتهُ الاخيرة فوجدهُ جثّة هامدة بألمها بدموعه . ولدينا الكتاب الدالّ على عواطفهِ البنويّة الذي وجّههُ الى امرأتهِ واولادهِ في تلك الاثناء .

ومحبّة باستور هذه لم يحصرها في ذويه بل بسطها بعد قليل نحو كلّ الذين اختلط بهم من اساتذة وعلماء وتلامذة ومرؤوسين يرى في الاحسان الى الجميع سروراً وارتياحاً . وكان يتفانى في خدمة الكلّ ويظهر في سائر معاملاتهِ انيساً لطيفاً صبوراً ذا بساطة واخلاق رضيّة تحبّبه لكل من يقترب اليهِ فيضحّي في سبيلهم وقتهُ الثمين . وكان لطفهُ هذا يشمل حتى الاطفال الصغار والاحداث يرى فيهم كما كان يقول رجال الغد فيعالجهم بحنان خاصّ

وكان باستور في ما خلا خدمة الجمهور ضنيناً بوقته يأبى كلّ ما كان يشغلهُ عن ابحاثهِ فلا يحضر الاجتماعات العاليّة والحفلات المفكّهة والمسارح ومسامرات السَّهر

ومما امتاز بهِ العلّامة باستور نزاهتهُ وعفّتهُ فانهُ كان يمكنهُ ان يربح من اشغالهِ مالاً وافراً فأبى ان يُتاجر بمعارفهِ مفضّلاً على منافعهِ الشخصيّة خير وطنهِ واعلاء منار العلوم . وكان اذا وجد في زملائهِ طمعاً في المال يبكتهم ويزجرهم لبخسهم كرامة العلم

٢ الفرنسي والوطني

قد تجسّمت في باستور روح الفرنسويين الطيّبة اعني بها الاقدام والنشاط والنخوة فلا تعيقهُ الصعوبات ولا تثبط عزيمتهُ المشاكل فاذا باشر عملاً لا ينقطع عنهُ حتى يستوفيهُ ويحقّق منهُ آمالهُ

وكان كأحرار الفرنسويين يحنّ لكل ذوي البأساء من أمّته ومن الاجانب .

بلغهُ سنة ١٨٤٣ ما حلّ ببولونية من البلايا تحت نير روسيَّة الثقيل فجعل يجمع المال لاسعاف أهلها ولم يباشر كثيرًا من ابحاثهِ العلميَّة الَّا لتلطيف بلايا العَمَلة والصنَّاع والمزارعين والمبتلين بالاوبئة حتى انَّ احد رصفائهِ قال عنهُ : انَّ رقَّة قلبهِ كانت بمثابة سعة عقلهِ وسموّ ادراكهِ

وكان مع ذلك قد بلغ حبُّهُ لوطنهِ مبلغاً عظيماً فكان اذا وقف على بعض اسرار الطبيعة لا يفرح الَّا لما سينال فرنسة من المجد بسببهِ

وكان اذا حلّ بوطنهِ رزء يتأثر منهُ ايَّ تأثير كما حدث في حرب المانية وفرنسة سنة ١٨٧٠ فانهُ امتعض لما رآهُ عياناً من همجيَّة الجيوش الالمانيَّة فكُشف بالهُ وعيل صبرهُ وردّ لكليَّة بون الالمانيَّة وسام الشرف الذي كانت اهدتهُ اياه ولم يشأ مذ ذاك الحين مكاتبة الالمان . واذ فاتحهُ الامبراطور غليوم الثاني سنة ١٩١٤ بواسطة سفيرهِ ليمنحهُ بعض امتيازات دولتهِ رفضها بتاتاً

ولمَّا دُعي الى المؤتمرات العلميَّة في لندن وفي جنيفة وفي كوبنهاغ ليمثل فيها دولتهُ كانت ترنُّ معاهد الاجتماعات بتكرار اسمهِ والثناء العظيم على خدمهِ العديدة للعلوم فكان لا يكاد يعبأ بذلك وانَّما يُسَرُّ بهِ لما تصيبهُ فرنسة من الشرف وكان اذا رجع الى باريس لا يذكر شيئاً مما جرى سوى قوله : « قد نالت فرنسة ما تستحقُّهُ من المجد الاثيل فوق سواها » . وكان لا يرفع صوتهُ في جدال غيرهِ من العلماء الَّا اذا مُسَّ حقّ وطنهِ وخاف تغلُّب الباطل على اليقين

٣ العالم النابغ

لو اردنا الاتساع في هذا الباب لضاقت عن استيفائهِ اعدادٌ من المجلَّة وانَّما نكتفي بذكر ما ادَّاهُ من الخدم لبعض العلوم فخطَّاها خطَوات بالغة لم تحتمل على مثلها قبلهُ

﴿ باستور وجوامد الكيميا ﴾ سبق انَّ باستور عُهد اليهِ اوَّلاً تعليم الكيميا فكان باكورة اكتشافاته انَّهُ بيَّن ما يوجد من العلاقة بين اختلاف استقطاب النور في التبلُّورات واستدارة ذلك النور المستقطب في الملح الطرطيري فوضع اساس علمٍ جديد يدعى علم جوامد الكيميا (Stéréochimie) فاستنتج ان الاختمارات الجارية في الاجساد انما هي نتيجة ظواهر غذائيَّة علَّتها بعض الجراثيم الدقيقة التي تتسلَّط على

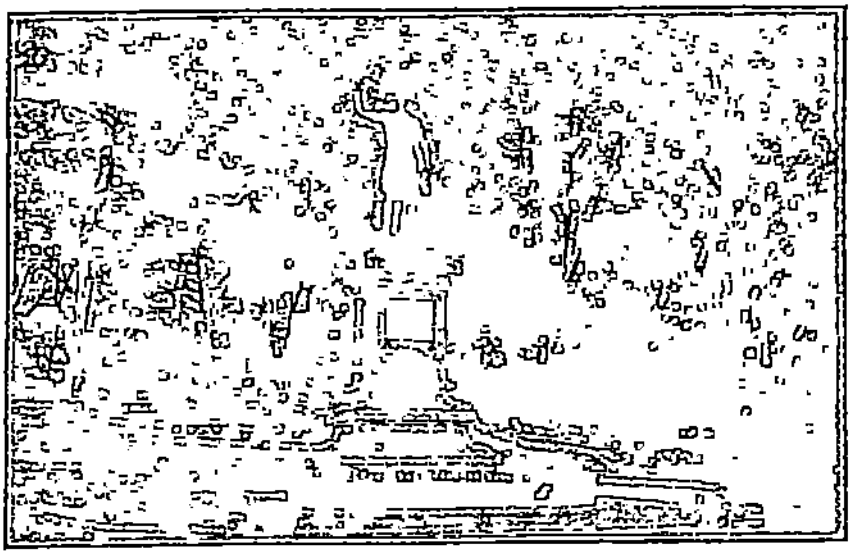

١ تمثال پاستور للنحّات شاليو في المَرْن

ترى عند اقدامه شابًا عضّهُ كلب كَلِب رافعاً يمينهُ الى طبيبه

٢ تمثال پاستور للنحّات طوني نويل

صوّرهُ وفي يده غصن من الأريقيّ ملتصقة به فيالج دود القزّ

المواد الكيموية وتؤثر في تركيب دقائقها وبذلك انشأ علماً آخر يُدعى الكيميا الحيوية (Biochimie) اتصل الى ثبات نواميسه بالمراقبة المجهرية

﴿ باستور وعلم الاختمارات ﴾ أدّت اكتشافات باستور الآنف ذكرها الى اكتشاف علم آخر اعظم شأناً وهو فعل تلك الجراثيم في مركّبات الكحول والسكّر واختمارات المشروبات الكحولية كالخمر والجعة واسبابها . فبيّن انّ تلك الاختمارات الكحولية ليست مفعول التركيب الكيميّ المحض والتولّد الذاتي بل هي مفعول جراثيم وحيّوينات تتوالد وتتناسل في الجوّ فتتّصل بتلك المشروبات سواء كانت سكّرية او كانت حوامض فتخمّرها ولولاها يستحيل التخمير ومن ثمّ لا صحّة لقول الزاعمين بتولّد الحياة الذاتي بل كلّ حيّ من حيّ آخر . واتى لاثبات ذلك بأدلّة قاطعة فانّهُ بتعقيم تلك المواد منع عنها كلّ جراثيم الهواء فأبقاها اشهراً بل سنين دون فساد ولا اختمار . وبذلك قطع لسان كل خطيب ودكّ دعائم الدروينيّة والماديين واشباههم مع وضعه النواميس الثابتة لحسن استحضار الخمور والجعة بالطريقة المنسوبة اليه (pasteurisation) بتسخينها الى الدرجة ٥٥ من المقياس المئوي

﴿ باستور وعلم الميكروبات ﴾ هو عالم جديد اوحى بوجوده باستور فان اكتشافهُ للجراثيم الحيّة في الهواء والمختمرات مهّد لهُ السبيل الى توسيع ابحاثه فأنشأ علم المكروبات او النقاعيّات (Bactériologie) والجراثيم الدقيقة التي لا يُوقف عليها الّا باكبر النظّارات والمجهرات وهي المعلّة لكثير من الادواء والاوبئة كما اثبت ذلك في علل دود القزّ التي كانت أصيبت بالداء البهاري (pébrine) وداء الذبّالان (Flacherie) ففشا الداءان بسرعة عجيبة في كلّ انحاء اوربّة وسوريّة والصين وفقد المربّون لها ملايين من الدراهم بسببها وكادت تتلف صناعة الحرير لولا باستور الذي تمكّن من معرفة تينك العلّتين والطريقة الكافلة بعلاجهما

﴿ باستور وعلم الطبّ ﴾ كان الطبّ الى عهد باستور محدّداً منحصراً في امتحانات الاقدمين وعلاجاتهم المبنيّة على التجربة فوسّع باستور نطاقهُ وجعلهُ علماً راسخاً مستنداً الى اصول نظريّة تؤدي بالطبيب الى حسن تشخيص الداء وتعيين ما يلزمهُ من الدواء

وكان الاطباء قبلهُ عاجزين عن معالجة عدّة علل واوبئة كداء الجمرة والهواء

الاصفر والطاعون والحمّى التيفونيديّة فأثبت لهم الطريقة لشفائها بالتطعيم بان يُستخرَج مصل الحيوان المصاب بهذه الادواء بعد تلطيفه ويطعَّم به الحيوان السالم الجسم ومثلهُ الانسان فيكتسبان قوّة الوقاية المانعة عنهما تلك الاوبئة وهو الشفاء من الميكروبات بواسطة الميكروبات نفسها وذلك علم البكتريوثراپيا (Bactériothérapie) (rapie . وبوقوفهِ على الجراثيم الموبئة وتهيئتهِ للتحصيل الشافي لسمومها أدى باستور خدماً جليلة لعلم آخر وهو علم الأمراض وعلاجها (Pathologie) وانشأ علم العلاج بالمصول (Sérothérapie) الذي واصلهُ تلميذهُ الدكتور رُو (Dr Roux) فنال باستحضار المصول شهرة واسعة

﴿باستور وعلم الجراحة﴾ انَّ الجرّاح كان قديماً اذا عمل عمليَّة من قطع او بَتْر وما شاكلها لا يلبث في الغالب جريحهُ ان يودّع الحياة لآكلة تصيب الجريح بسبب جراثيم الهواء والآلات الجراحيَّة وايدي العاملين . فاوقفهم باستور على طريقة التعقيم اما بقتل تلك الجراثيم (antispésie) واما بمنع دخولها (asépsie) فتمكَّن ارباب الجراحة في عهدنا من اجراء عمليَّات عجيبة ما كانت لتخطر على بال احد سابقاً وذلك دون خطر وبنجاح تامّ

﴿باستور وعلاج الكَلَب﴾ كان باستور في العمل والاوبئة السابقة اكتشف جراثيمها المعدية فامكنهُ مناهضتها وإلغاء شرورها . اما الكَلَب فلم يمكنهُ الوقوف على جرثومته القتّالة وانما كان يعرف سمَّهُ فقط فجرى على طرائقهِ العلاجيَّة السابقة بتلطيف قوَّة ذلك السمّ والتطعيم بهِ ملطَّفاً فيبرأ الكَلِب من دائهِ . كما ترى ذلك يومياً في مكتب الطبّ الفرنساوي حيث يتوارد المعقورون من الكلاب فيشفون اللهمّ اذا اسرعوا الى التداوي قبل تفاقم الداء

تلك حفنة من كثيب من اكتشافات ذلك العلّامة فريد عصرهِ الذي انقذ من الموت اكثر مما اتلفتهُ الحرب الاخيرة من الجيوش فيستحقّ دون غيرهِ ان يُدعى اكبر محسن الى البشريَّة جمعاء بل شرفها وفخرها وتاجها وان تُقام لذكرهِ التماثيل في سائر انحاء المعمور

٤ المشرب والمطعم

قلنا انَّ باستور كان احقّ واصدق شاهد على انَّ العلم والدين اخوان . وها نحن

نذكر الادلّة الساطعة على تديُّن باستور وقيامه بواجبات دينه

اشرق الله شعاعاً من نوره الالهي على عقل باستور فلم يُسعهُ ذلك النور فقط في اكتشافاته العديدة لاسرار الطبيعة الغامضة بل انارهُ ايضاً في معرفته الحقائق الازليّة

بنى باستور اكتشافاته المختلفة على الامتحان متحايداً عن كلّ ما يُحمَل على التخريص والتخمين مع قطعه النظر عن آراء الفلاسفة ومذاهب المتجادلين الّا انهُ عرف انَّ للعلم الوضعي حدوداً لا يستطيع ان يتخطّاها. فمن قوله «انَّ في الانسان وجهين متباينين اعني بهما: الرجل العالم الذي يحكم في العناصر الكونيّة كما تلوح لهُ في جواهرها وظواهرها ضارباً الصفح عن الظنيات. والرجل الفطريّ الذي يتوق الى ما يسندهُ في الاوجاع ومشاكل الحياة وللدين المقام الاوّل في ذلك لا يجوز للعالم ان ينتهك حماه»

ومن ثمَّ كان باستور ثابت الاعتقاد في وجود الخالق وخلود النفس وما ينتظرها في الآخرة من ثواب او عذاب لاجل اعمالها لاسيّما بعد ان نقض بالدليل العلمي رأي الماديين بتولُّد الحياة الذاتي

ولمّا اختارتهُ جمعيّة العلوم الكبرى في باريس خلفاً لليتره (Littré) الذي كان عاش كافراً ولم يهتدِ الى الايمان الّا عند ساعة موته لم يأنف باستور في خطبته لدى المجمع يوم انضمامه اليه بان يندّد بمعتقد ليتره وكفره كما اقرَّ بذلك صاحب المقتطف في عدده التاسع من السنة ١٩١١ (ص ٨٠٥)

ولم يكتفِ باستور باعتقاد الحقائق الدينيّة الفلسفيّة بل طأطأ رأسهُ امام اسرار الكنيسة والوحي الالهي واخذ على نفسه القيام بواجبات دينه كما انَّهُ هذَّب اولادهُ بمقتضاها

ومن درر كلامه في تلك الحفلة التي كان يحضرها رنان الملحد قولهُ:

«طوبى لمن يحمل الله في باطنه ويخضع لهُ قهو عزَّ وجلَّ مثال كل الجمال مثال العلم مثال الوطنيّة مثال الفضائل الانجيليّة فتلك هي الينابيع الحيّة للافكار السامية والاعمال الشريفة. وكلُّها تسطع بأنوار الالوهيّة»

وكان كل صباح اذا سار الى مختبره الكيموي يحيد عن طريقه ليذهب الى كنيسة القديس اسطفانوس (St Etienne-du-Mont) فيخرّ ساجداً لله قريباً من قبر القديسة جنوفيفا شفيعة باريس فكانت عواطفهُ الدينيّة تسندهُ في اشغاله الشاقّة وتجدّد

لهُ الطريق الى اعظم الاكتشافات والى ذروة المجد حتى اصاب من الامتيازات الشرفيَّة ارفعها لاسيَّما لمَّا بلغ السنة السبعين من عمرهِ فأقيمت لهُ جفلات شائقة اشترك فيها علماء العصور فكان العالَم باجمعهِ صوتاً واحداً للثناء عليهِ وإطراء فضلهِ

لكنَّ عبءَ السنين كان يزدادُ ثقلاً على اعناقهِ فشعر بقرب أجلهِ وكان اوَّل ما فكَّر بهِ ان يدعو مرشد ضميرهِ الاب بولانجان الراهب البندكتي . وبعد ان تزوَّد اسرار الدين وبارك عيلتهُ واستودع اصحابهُ المخلصين بفراشهِ اسلم روحهُ لخالقهِ ويدهُ اليسرى في يد امرأتهِ وفي يمناهُ صليب المسيح الذي كان يكرز تقبيلهُ . فكانت وفاتهُ هذه الصالحة في عصر اليوم ٢٨ من ايلول سنة ١٨٩٥ وكان لنعاهُ رنَّة اسف سُمع صداها في انحاء فرنسة بل في اقاصي العصور واحتفلت باريس بجفلة جنازتهِ احتفالها باعظم رجالها . وبعد الصلاة عليهِ دُفن في معبدٍ صغير كما كان اوصى بهِ في وصيته الاخيرة فصار قبرهُ منذ ذاك الحين مزاراً تتناثر فوقهُ مع صلاة الزوَّار على راحة نفسهِ آيات الشكر والثناء على مآثرهِ المخلَّدة . فبكل صواب اقبل العالم على تكرار عرفان الجميل اليهِ بنسبة تذكار مولدهِ الشريف اجزل الله ثوابهُ في دار البقاء

ترجام القيامة المقدَّسة

لايجاثليق ايليا الثالث المعروف بابي الخير بن الحديثي

عُني بنشرهِ الاب لويس شيخو اليسوعي

تحريره

بين المخطوطات القديمة التي دخلت مكتبتنا الشرقيَّة منذ عهد قريب سفرٌ جليل كتب في مصر سنة ٧٠٤٣ لآدم الموافقة لسنة الميلاد ١٥٣٥ فيهِ مجموع تراجم اي خطَب للاعياد السيديَّة في عدد ٣٢ خطبة نُشر ١٦ منها في الموصل في كتاب التراجيم السنيَّة للاعياد المارانيَّة لايليا الثالث ابن الحديثي احد بطاركة الكلدان الساطرة المتوفَّى في القرن الثاني عشر سنة ١١٩٠

مسيحيَّة . وقد عثرنا لهُ على خطب لم تُنشر في بعض نسخ مكتبتنا الشرقيَّة فادرجناها في المشرق . وها هوذا اثر جديد من قلم ذاك الخطيب المصقع وجدناهُ في المخطوط الحديث الذي نوَّهنا به ترويج لقرَّائنا الكرام بمناسبة عيد الفصح الواقع في غرَّة نيسان قال :

الحمد لله الذي سَفَرَ عن بريَّته ليلَ الممات والمنايا ، وجرَّ على خليقته ذيل الحياة والحايا ، واشرق شموس حكمته في القلوب والافهام فنوَّرها ، واستغرق في قاموس رحمته ذنوبَ الانام فغفرها ، وجلا عن الآفاق أغساق الضلال والأوجال ، وحلَّى الاعناق باطواق الجلال والاقبال ، وأضحك مباسم الوعود بعد خمودها ، وحرَّك مناسم الوجود بعد ركودها ، ودثَّر بقمَّم البلايا وصدَّ بؤسها ، ونشر رمَم الرجايا بعد دروسها

نحمدهُ حمدًا نقتدح بصدقهِ زناد العزائم ، ونستروح في طرقهِ عن موادّ الجرائم ، ونُقلع عن منازل الغرائم والمخاوف ، ونفرع الى معاقل المغانم والمعارف

معاشر الناس سيروا الآن بياناً وجهرًا ، وأبشروا عياناً وطُرًّا ، بسموغ الانعام العميم المنار ، وبلوغ المرام الجسيم الاوطار ، واستعدُّوا للنهوج في مروج الارتقاء ، وجدُّوا في الولوج في بروج البقاء ، وترنَّحوا باشواق الرشاد والجود في هذا اليوم السعيد الجميل الاوصاف ، والعيد الفريد الجزيل الاسعاف ،

اليوم ترصَّعت الخواطر بياقوت النعيم وفيروزج الكرامة والعلوم ، واطَّلعت النواظر على نموت الحكم ونوذج قيامة العموم ، في مرآة القيامة المسيحيَّة ، تلك التي بها قمنا من الرقمة الاوَّليَّة ، وحظينا بالرقمة العلويَّة ، ورقينا عن القعور الديجوريَّة الى القصور النوريَّة ، اليوم تقمَّصنا سرابيل الامان والايمان ، وتخلَّصنا من اغاليل الشيطان والبهتان ، وفزنا من مخاليب الموت ، وحزنا مناجيب الفوت ، ونجونا من لواعج الوصوم ، وتوارينا عن زواعج الوجوم ، اليوم هُدمت اركان الوزيَّة تلك الخطائيَّة ، ونُظمت زُهر جمان الانسيَّة في سلك القدسيَّة ، اليوم تلألأت بدور المكارم في دياجي العدم ، وزالت شرور المحارم وفواجع الندم ، وحأت ذراري البشريَّة في منازل شرفها ، وانخذلت جواري الخطيَّة من نوازل سرفها ، اليوم سَجع حمام الخلد على دوحة الحِمام ، وهجع غمام السعد في ساحة الظلام ، ولمعت بروق الامنيَّة من حُوب المنيَّة ، وسقت عروقَ الآدميَّة بصَوب الحريَّة ، اليوم طلعت شموس النجاح من صباح السماح ، وشمشمت كؤوس الافراح براح الايضاح ، وتبلَّجت وجوه الآمال والاعمال ،

واندرجت سفوه المآل والزوال ، اليوم شُرعت الاشارات الملغوزة ، واتضحت الدلالات المرموزة ، ومات الموت المحتوم الأجل ، بموت الحيّ القيّوم الازل ، ذاك الذي تقمّص بشريّتنا بنفسه وايشاره ، وخلّص جبلّتنا ببأسه واقتداره ، وذاق كأس الحِمام باختيار حكمته ، ومزّق لباس الظلام بأنوار قدرته ،

ثم زار ارواحَ الابرار في الهاوية بتفانس قدسه ، وانار اشباح الاطهار بقابس انسه ، المكحولة احداق أتواقهم بأميال سيوبه ، المغلولة اعناقُ اشواقهم بآمال رقوبه ، وانقذهم من لجّة الجحيم واعراص الجنّة ، واعادهم الى بهجة النعيم ورياض الجنّة ، واباد أفعوان المنون ، اعني به الشيطان الملعون ، وصدم دعائم دولته الغاشمة ، وهدم عزائم صولته القاصمة ، واقتطف نحور مقانبه الباغية ، واستهرق صدور مناقبه الطاغية ، ورشقهُ بسهام الخطوب عن قدس العدالة ، ومزّقهُ بحسام الكروب وبأس البسالة ، وفرّق مواكب جيشه الرهيب ، ورنّق مشارب عيشه الخصيب ، واعدم حنادس اركانه وافانين مصايده ، وارغم مماطس سلطانه وعرنين مكايده ، وقلّص اذيال العيوب المكمومة في حبائله ، وخلّص اجيال الشعوب الموصومة بنوائبه ، من انياب نوائبه الضارية ، واوصاب معايبه الظارية ، وامسى ابليس الخسيس بعد شموخ صياصيه ، وبزوغ نواصيه ، أسير باعِ السبيّة ، حقير انواع البريّة ، لكونه افترى بدواعيه على باريه ، واجترأ بمساعيه على منشيه ، واستحقّ السقوط من افلاك النعمة ، والهبوط في اشراك النقمة ،

واما الموت فلمّا رأى منشئ الامم والموجودات ، ومحيي رمم الاموات ، قد بدا في قوالب المهات ، ظنّ انهُ يرتبط في سَرَكه كالعموم ، وينخرط في سلكه المحتوم ، فضلّ بالناسوت الملكوز ببنانه ، عن اللاهوت المحجوب عن بيانه ، وشاقهُ الشرَه الى الوَلَع بالبشريّة ، وساقهُ البَلَه والطمع الى المنيّة ، فحيث حلّق مخلاب مراميه عن دواعيه ، وعلّق ثاب فيه فيه ، نشقَ نسيم الاقتدار والخلود ، وقهقرَ عنهُ عديمَ القرار والوجود ، وأصبح كالباحث بظلّفه ، عن حتفه ، مقنوصاً بأشراك لُبه ، مخصوصاً بهلاك نفسه ، وانقلب الى العَطب والبوار ، ولم يجد مذهباً الى الفرب والفرار ، وتلاطمت به امواجُ الأحزان ، وتراكمت عليه افواج الخسران ، وسجت على تيجانه ذيولُ الهوان ، وسُكبت على اغصانه سيولُ الخزيان ، بعد ما كان قد استرقّت سيوفهُ

ارقابَ الجمهور ، واستدقت كفوفهُ احقاب الدهور ، واستزل الأقيال والاكاسرة من قُلَلهم ، وقتل الابطال والجبابرة وذلّلهم ، واهبطهم الى مهاويه المظلمة خطفاً ، واكتواهم بمكاويه المؤلمة عنفاً ،

فلمّا ولعَ بالحياة الازليّة ، تجرّع كأس البليّة ، وانفلجت حينئذٍ الحجّة عليه ، ونجت السبيّة من يديه ، واكتحلت بميل العَشا طَرْفاهُ ، وصَفِرَتْ من سبيل الرجاء كفّاهُ ، سيّما لمّا لمحَ ضروب المعجزات الباهرة ، وشبوب المُبرات الزاهرة ، تلك التي خرَقَ نَبأها دروعَ العوائد الطبيعيّة ، واشرق شمأها ربوعَ القواعد الشرعيّة ، اذ رأى الصخور قد تفلّقت ، والقبور قد تشقّقت . والبدور العلويّة قد انخسفت ، والقمور السفليّة قد انشرفت ، والشموس قد توارت وراء الاستار الفلكيّة ، والرموس قد تنوّرت بالانوار المسيحيّة ، والرمم الدارسة قد نُشرت ، والقمم الناشرة قد دُرست ، والاموات قد مزّقوا الاكفان والاتراح ، فتسربلوا بالحبور واطلقوا العنان للافراح ، وهم عن سفينة الارجاس منتزعون ، والى مدينة الاقداس مسرعون ، يذيعون سرائر الهداية والرشاد ، ويشيعون بشائر الفداءة والمعاد ،

اليوم نجز وعد هوشع النبيّ (١٣ : ١٤) بالموت حيث يقول : اين شوكتك يا موت ، اين شوكتك أيها الجحيم العاسف ، فقد قهرتكما القدّوس الجبّار ، وسلب من ايديكما نفوس الابرار ، اليوم داود النبي يضرب في المجامع بقيثار البارّ ، ويُطرب السامع بأوتار الاسرار ، وينادي الخواطر صريحاً ، وينادي على المنابر فصيحاً (مز ٣ : ٦) : استيقظ الربّ كالنائم من رقدته ، وصحا كالشارب من سكرته ، وبدّد بهابته شمْلَ اعدائه ، وجدّد بقيامته وَصْل اوليائه ، اليوم شُرح المثل المضروب من شمشون الجبّار ، المحجوب عن عيون الافكار ، (القضاة ١٤ : ٨—١٥) اجتنينا الاوطار من غصون المرارة ، وأصبنا اثمار فنون الحلاوة والبرارة ، وحظينا من انياب الثوالب المؤذية ، بأسباب الرغائب المغذية

اليوم تفتّحت ابواب السماوات ، تزحزحت ارباب القوّات ، اليوم خدمة سلطان الاقطار ، وملائكة سماء الانوار ، خرّوا من قصورهم الساكنة خاضعين ، جثوا على وجوههم المتألقة ساجدين ، للبارز من لحود الاموات لجيّز حدود السماوات ، سفروا في الورى عن شموس عهودهم ، عفّروا في الثرى بهاء خدودهم ، لثموا ضريحهُ

بشفاهٍ نارية، ترنّموا في تسبيحه بنغماتٍ هنيئة، رفعوا الجندل عن باب الضريح، شرعوا بالجذل واطناب التسبيح، اشهروا في العالمين برهان السلامة، بشّروا التلّيحيين والنسوان حقائق القيامة، وبّخوا المتقبّين عن الملك السماوي، في سلك المهاوي، قرّعوهم باعنّة العتاب رادعين، ارشدوهم الى سنّة الصواب قائلين (لوقا ٢٤ : ٥) : لماذا تطلبون ينبوع الحياة، في ربوع الاموات، وتبحثون عن مثوى الاكوان، في حواشي الاكفان، وتسألون عن خالق الدهور والنور، في غواسق القعور والقبور، أبشروا الآن بصفات قيامته، وانشروا في البلدان رايات بشارته، فقد قام من ديجور اللحد والقبر، وامتطى ظهور المجد والنصر، وسيسبقكم بمجده الى الجليل، ويكحل بميل نوره بصركم العليل، فتقرّ ببهائه نواظركم المسهودة، وتُسَرّ بسنائه خواطركم الكدودة

اليوم اينعت غصون الوعود وأورقت اسبابها، وجُدعت قرون اليهود وتمزّقت احزابها، واجتمع بالمسرّة التلّيحون الى غايّة الاسوار، وانتزحوا عن ابواب الاخطار، وتوشّحوا باثواب الوقار، واستضاءوا بالمصابيح المضيّة، وتسلّموا المفاتيح السماوية، تأيّدوا باسانيد الحكم وفوائدها، تقلّدوا باقاليد النعم وقلائدها، انثنوا على اسرار الذخائر ونعوت الكرامة، فأعلنوا ببشائر الملكوت والقيامة، اليوم تهلّل الانبياء بكمول مقالهم، وحصول آمالهم، فعمّ سرور القيامة السماويين والارضيين، واشتمل نور الرحمة على النورانيين والبشريين

أيها المؤمنون فلنفرح نحن ايضاً مع ضروب ملائكة النور، بقلوب ضاحكة الثغور، ولنقتفُ آثار النبيين والابرار، والتلّيحيين الاطهار، ونسارع بأقدام صدق الطويّة، وإقدام شوق النيّة، وفطرةٍ خالصيّة، الى المقبرة المخلّصيّة، ونخضع لديها بجباهٍ مذلّلة، ونتضرّع اليها بافواهٍ مرتّلة، لتصبح يومَ نشور الاموات، وظهور الخفيّات، من العباد المرضيين، واولاد اليمين، بشفاعة ذات الشفاعات وجميع القديسين، آمين

طاقة زهور من حدائق العلم

للاب س . م اليسوعي

نشرت مجلّة المشرق في عدد شباط الاخير نظرًا عامًّا عن ترقّي العلوم في السنة الماضية فسُرَّ به القرّاء واستزادوا من امثاله فتلبيةً للمتسهم اقتطفنا من حدائق العلوم العصريّة طاقة زهور تهديها اليهم في اوّل فصل الربيع

فصل اوّل من عالم الفلك

١ اكبر النجوم المعروفة حجماً

وصف المشرق (في عدد نيسان ١٩٢٢) الطريقة الحديثة التي ابتكرها ميشلسون (Michelson) لقياس حجم النجوم فجاء اختراعهُ هذا آيةً في بابهِ تمكّن به الفلكيّون من تحقيق امرٍ عدُّوهُ سابقًا من المستحيلات

يؤخذ ممّا قالوهُ مؤخرًا انّ ثلاثةً من النجوم هي اكبر حجماً من سواها : (الاول) النجم المسمّى اركتوروس (Arcturus) والمعروف عند العرب بالسماك الرامح في كوكبة البقّار (Bouvier) فانّ حجمهُ يساوي ٨٧٠٠٠ شمس وقد ضُبط حجم الشمس بالنسبة الى الارض فاذا هو يوازي مليونًا و ٣١٠٠٠٠ مرّة حجم ارضنا (١ اما بُعد هذا النجم عن ارضنا فانهُ يبلغ ٢٧ سنة نور . والنور كما سبق يقطع في الثانية ٣٠٠٠٠٠ كيلومتر . فترى انّ علم الفلك في مقدّمة العلوم المنبئة بقدرة الله غير المتناهية

(النجم الثاني) الذي قيس حجمهُ إبطُ الجوزاء (Bételgeuse) وهو نجم شديد السطوع في كوكبة الجوزاء التي تُرى في بلادنا قريباً من سمت الرأس وتغلب

---

١) هذا العدد اضبط ممّا ورد في المشرق (٢٠[١٩٢٢] : ٣٥١) حيث قيل انّ حجم الشمس يساوي نحو ١٢٩٥٠٠٠ مرّة حجم الارض . تحقّقوا ذلك بزيادة في دقّة القياس

على بقيّة البروج لسَمْتها . فكانت نتيجة قياس النجم المذكور انّ حجمهُ الفُ ضعف النجم السابق يبلغ نحو ٢٧ مليون مرّة حجم الشمس . امّا بعدهُ عنّا فيتاسنة نور

(النجم الثالث) هو المسمّى انتاريس (Antarès) في كوكبة العقرب قاسوا حجمهُ فوجدوهُ ١١٣،٠٠٠،٠٠٠ مرّة اكبر من حجم الشمس ويبلغ بُعدهُ عن الارض ٣٧٠ سنةً نوريّةً

فهذه النجوم الثلثة تُعَدّ اليوم اكبر النجوم حجماً على انّ الفلكيين لم يستطيعوا قياس ثقلها لانفرادها وبُعدها عن بقيّة النجوم فلا تؤثر فيها ولا تتأثّر منها . ومن المعلوم انّ قياس اثقال النجوم انّما يستدلُّ بهِ العلماء بواسطة ذلك التأثير المتبادل

٢ اثقل النجوم المعروفة اليوم وزناً

هو نجم من كوكبة المرزم (Licorne) الواقعة بين الشعرى الشاميّة والشعرى اليمنيّة . وهو نجم مزدوج يتركّب من كوكبين متقيّدين بقيد الجاذبيّة المتبادلة فيدوران حول مركز ثقلهما المشترك دورةً كاملة على فلكين قريبين من شكل الدائرة وذلك في ظرف ١٤ يوماً و ٩ ساعات و ٥٦ دقيقة . فالكوكب الاوّل وزنهُ ٨٧ مرّة وزن الشمس والشمسُ ٣٣٩،٠٠٠ مرّةً اثقلُ من الارض البالغ ثقلها نحو ٥٫٣ × ١٠^٢١ طنّ . وطول قُطر فلكهِ نحو ٤١ مليون كيلومتر يدور عليهِ بسرعة نحو ٢٠٦ كيلومترات في الثانية . اعني نحو سبع مرّات اسرع من دوران الارض حول الشمس

والكوكب الثاني وزنهُ ٧٣ شمساً وطول قُطر فلكهِ ٤٩ مليون كيلومتر يدور عليهِ بسرعة ٢٤٧ كيلومترًا في الثانية . فيكون اذاً مجموع وزن الكوكبين المزدوجين كوزن ١٦٠ شمساً . وبين الكوكبين مسافة نحو ٩٠ مليون كيلومتر ورغماً عن ذلك البُعْد الشاسع لم يتمكّن اكبر المراقب من التمييز بينهما لبعدهما وانّما تحقّقوا ازدواجهما بواسطة نظّارة الطيف الشمسيّ وحسابات علم الميكانيكيّة الفلكيّة

ثمّ انّهم يقدّرون درجة حرارة النجم المذكور بزهاء ١٧،٠٠٠ درجة من المقياس المئوي اي ثلاثة اضعاف حرارة الشمس البالغة ٦،٠٠٠ درجة التي لا تُدانيها حرارة في ارضنا . وحلّلوا ذرّات ذلك النجم فوجدوهُ من اخفّ الدقائق الكيميّة التي

يكثر فيها عنصر الهيليوم دون اثر فيه لوجود المادن . واما بُعد ذلك النجم عن ارضنا فيُقدَّر بنحو عشرة آلاف سنة نور الذي قلنا سابقاً انه يقطع في الثانية ٣٠٠،٠٠٠ كيلومتر ومثله الكهربا . وتموُّجاتها في التلغراف والتلفون اللاسلكيَّين . فتكون الاشعَّة الواصلة اليوم من ذلك النجم قد صدرت منهُ قبل ورودها علينا منذ عشرة آلاف سنة ولو نطقَتْ لأفادتنا علماً عن احوال زمن صدورها في مَهد البشريَّة . فسبحان الخلَّاق العظيم الذي لا يزال علمنا العصري يكشف شيئاً فشيئاً بدائع صنع يديه القديرتين

فصل ثان من عالم الطبيعيَّات

التليفوتغرافيَّة اللاسلكيَّة

يراد بالتليفوتغرافيَّة نقلُ الصور الشمسيَّة عن بُعد بواسطة الكهربا . بحيث ترتسم الصورة في المحطَّة القابلة بكل دقَّتها كما تمثَّلها المحطَّة الباعثة . وقد سبقت مجلة المشرق ونشرت (١٩ [١٩٢١] : ٤٢٤) مقالة مسهبة عن هذا الفنّ العصري وبيَّنت طريقتَيه الشهيرتين مع بيان ما لكلّ منهما من المزايا

على ان التليفوتغرافيَّة لم تصبح لاسلكيَّةً كالتلغراف والتلفون الَّا من عهد قريب ولهذا رأينا ان نتحف القرَّاء بنبذة وجيزة لوقفهم على هذا التحسين الجوهري الذي يحقّ لهُ ان يُنظم في جملة اعجب اختراعات الجيل العشرين اذ تتمكَّن بها الجرائد نشر حوادث تجري في نيويرك بضع ساعات بعد وقوعها لما يستدعي ذلك من العمليَّات الكيميويَّة كما سترى . انَّما مكتشف هذا الاختراع العجيب فهو اميركي يُدعى جنكنز (Johnkins) وهو اختصاصيّ بفنّ السينما كانت ضالَّتهُ المنشودة ان ينقل لاسلكيًّا صوَر شريطة السينما الى مسافات بعيدة بحيث يراها كلّ صاحب جهاز قابل للتموُّجات الكهربائيَّة . لكنَّهُ لم يتوفَّق الى نقل تلك الصور بسرعة كافية لتمثيل الحركات . وهي لعمري مأثرة كافية لتدوين اسمهِ في سجلّ اعظم المخترعين واليك وصف جهازهِ الباعث (١ . لهذا الباعث موشوران يدور كلّ منهما على

---

١) انَّ المجلَّة العلميَّة التي روت هذا الاختراع سكتت عن كيفيَّة قيام كلّ من الباعث والقابل بوظيفتهِ الخاصَّة ولعلّ ذلك سرٌّ لم يشأ مخترعهُ كشفهُ لتستفيد من اختراعهِ دون غيره . اما نحن فقد شرحنا انتالي الى وصف الجهازين وتواميس الكهربا . وبمرقتنا الفنّ التليفوتغرافيَّة السلكيَّة

محوره الّا انّ سرعة دوران الواحد كنسبة ضعف سرعة الآخر. وكلاهما يوضع بين الصورة الشمسيّة المراد نقلها ومجرى كهربائي تُدمَج في دائرته قطعةٌ من معدن السيلينيوم الذي من خواصه زيادة شدّة المجرى الكهربائي الذي هو مندمج في دائرته . ولا بُدّ ان تكون الصورة على شكل جُلَيْدة فوتغرافيّة فيلفّونها حول اسطوانة ذات دورة لوليّة تسير في دورانها سيرًا مستقيماً متساوي السرعة بوجهة محورها . فاذا دارت الجُلَيدة مع اسطوانها تمرّ كلّ نُقطها تباعاً تحت شعاع نور باهر غاية في الدقّة يختلف سطوعهُ بنسبة درجة بياض او سواد النقط التي يمرّ عليها . ثمّ ينعكس الشعاع المذكور اوّلاً على الموشور الثقيل السرعة ثمّ ينعكس منهُ الى الموشور الثاني الذي يفوقهُ سرعةً مئة ضعف . وبعد انعكاسه الثاني يصادف قطعة السيلينيوم المندمجة في دائرة مجرًى كهربائي شديد . فتزيد او تنقص شدّة المجرى المذكور بنسبة ازدياد او ضعف سطوع الشعاع على حسب تأثّره بما واجههُ من بياض او سواد النقط في الجليدة الفوتغرافيّة

قلنا انّ الشعاع المجتاز الى كلّ نقطةٍ من الجُليدة الفوتغرافيّة ينعكس على الموشورَيْن الّا انّ عدد انعكاساته عليهما انّما هو تابعٌ لسرعتهما ولسرعة الاسطوانة الملفوفة عليها الجليدة والتي تدور لوليًّا . فان فرضنا انّ مرور الشعاع بنقطةٍ ما من الجُلَيدة يدوم $\frac{1}{1000}$ من الثانية وان الموشور الاوّل يدور عشر دورات في تلك المدّة بينما يدور الثاني الف دورة لزيادة سرعته مئة ضعف على قرينه فمن الواضح انّ الشعاع المذكور سينعكس في تلك المدّة القصيرة عشر مرّات على الموشور الاوّل على الاقل[1] والف مرّة على الثاني ومن ثمّ يتّصل الف مرّة بقطعة السيلينيوم فيشتدّ المجرى الكهربائي باتّصاله بها ويخفّفهُ عند انفصاله تناوباً في مدة $\frac{1}{1000}$ من الثانية . وبتناوُب اشتداد المجرى وخفّته تحدث تموُّجات كهربائيّة تنقل صورة النقطة الكهربية من جليدة الجهاز الباعث الى جُليدة مثلها في الجهاز القابل

وفي القابل المذكور انبوبةٌ مجيَّزة بسولفور الكربون تؤثّر فيه التموُّجات الواردة من الباعث تأثيرًا يغيّر خواصّهُ النورانيّة فيصبح واسطةً بين تلك التموُّجات وشعاع

(١) قلنا «على الاقل» لأنّ عدد الانعكاسات مترتب على قطع الموشور فان كان قطعهُ مثلّثاً تثلّثت ايضاً الانعكاسات في كلّ دورة

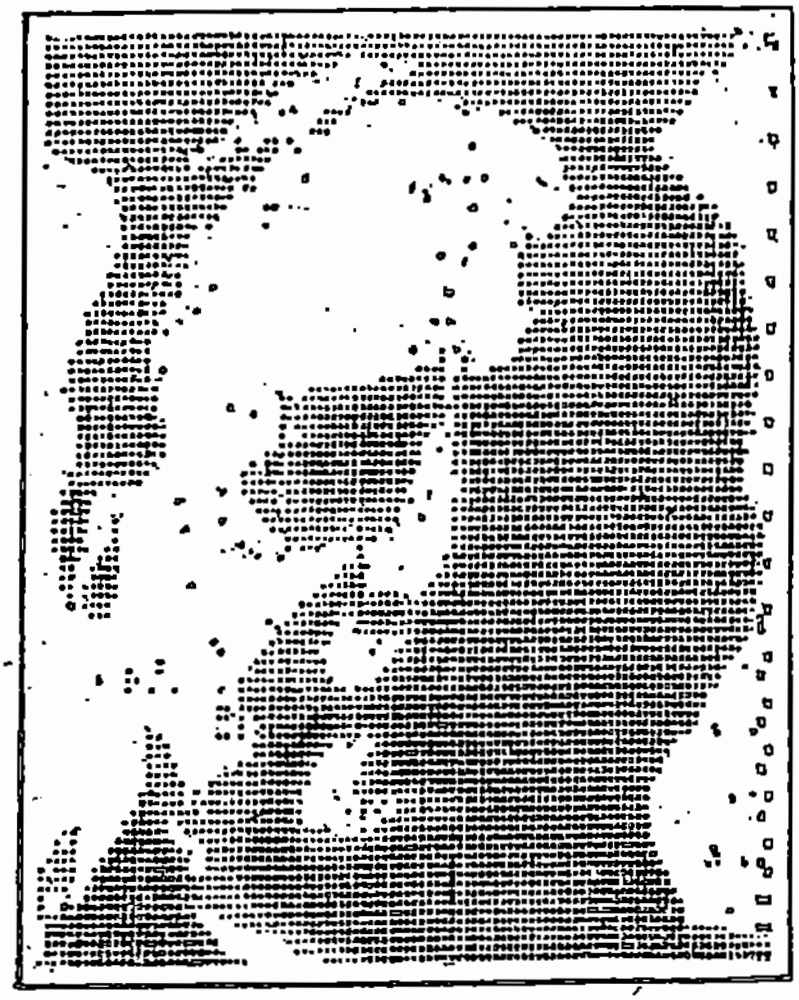

صورة الحبر الاعظم بيوس الحادي عشر

نُقلت بعد انتخابه من رومية الى نيويرك بالتصوير اللاسلكي

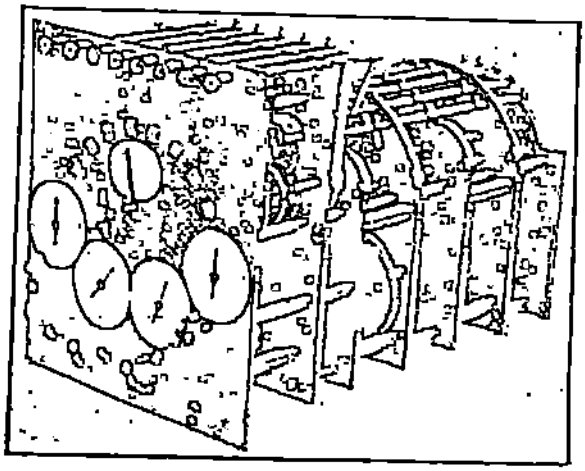

١ حسّابة مورل وجايه

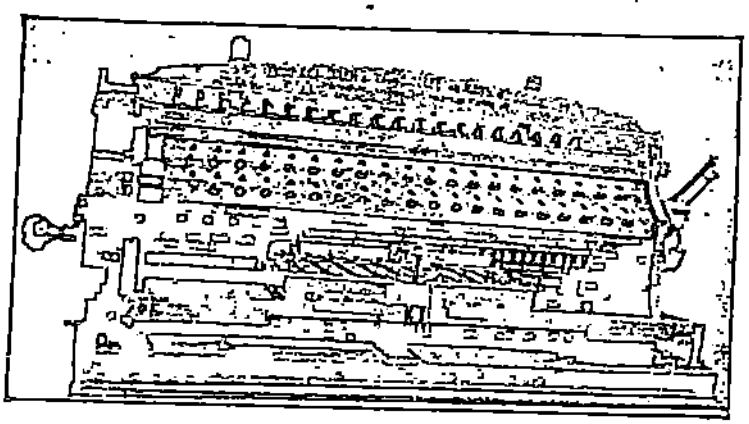

٢ حسّابة لاون بوّله (اخترعها سنة ١٨٨٩)

يؤثر في كل نقطة من جُليدة القابل المراد نقل صورة الباعث اليها

فصل ثالث من عالم الحِيَل الميكانيكيَّة

الآلات الحاسبة او الحسابات

قد نفخ الانسان في الآلات العصريَّة المتحرّكة بقوَّة البخار او الكهرباء نسمةً من روحه الحيَّة العاقلة فصارت تقوم باعمالٍ مُحكمة منتظمة لا يفي بها احصاء. على انَّ بين تلك الآلات تفاوتاً عظيماً في الدقَّة والسرعة والكمال من اعجبها واحدثها طرازًا الآلات الحسابيَّة او الحسّابات وفي تركيبها من التعقيد الميكانيكيّ ما يُقتضى لشرحه المجلَّدات الضخمة وانَّما نجتزئ بسرد اشهر تلك الآلات مع بيان موجز لخواصّ كلّ منها

﴿ ١ آلة العالم الفرنسوي پسكال﴾ هو اوَّل من سبق الى وضع آلة ميكانيكية ترويجاً لحسابات والده تركيل الملك العام على اقليم نورمنديه وذلك سنة ١٦٤٢ وعمره ١٩ ربيعاً لا غير. على انهُ لم يتوفَّق الى حسابة محكمة العمل الَّا بعد عدَّة اختبارات تكلَّف عليها نفقات باهظة وذلك لقلَّة رقيّ العلوم الميكانيكيَّة في عهده. وكانت تلك الآلة تحتاج الى تدوير دواليب عديدة فتدلّ على جَمع الاعداد وطرحها ليس الَّا

﴿ ٢ حسّابة شِلت﴾ اخترع شِلت (Schilt) بعد السنة ١٨٥٠ حسابة غير مشوبة بهذا النقص فان الاعداد مكتوبة فيها على دساتين كدساتين البيانو تضغطها الاصابع فتجري العمليَّات المطلوبة. وقد تتابعت تحسينات هذه الآلة حتى راج سوقها اي رواج في المحلات التجاريَّة ومتَّن اشتهر بصنعها وتجهيزها معمل الاخوة بترسن في دَيتن (Dayton) في الولايات المتَّحدة حيث يشتغل بصنعها نحو ٤٠٠ عامل

﴿ ٣ حسّابة مَرتش﴾ ابتكرها مرتش (March) صاحبها لاجراء الاحصاءات الرسميَّة التي يحتاج اليها في البلاد الراقية بسرعة وكانت قبلهُ تقتضي جيشاً جرّارًا من الموظَّفين ونفقات تحصى بالملايين وزمناً ثميناً يُعَدّ بالشهور والسنين. فبهذه الحسّابة يمكن في ظرف نحو ساعة احصاء ما تحتويه ١٥٠٠ من اوراق الاحصاءات في كلّ

ورقة ستّة تعليمات كقولك «فلان فرنسويّ بالغ كاثوليكيّ متزوّج محترف»

﴿٤ حسّابة توما دي كولمار﴾ اخترعها سنة ١٨١٨ وعُرفت باسمه (Arithmomètre Thomas) وهي اوّل حسّابة تجري فيها العمليّات الحسابيّة الاربع اعني الجمع والطرح والضرب والقسمة على اسلوب سريع ثمّ حسّنها ابن مخترعها حتى صار عليها المعوّل منذ نيّف ومئة سنة في عدّة محلّات تجاريّة. اما طريقة استعمالها فبأن يُكتب العدد المطلوب ضربُهُ مثلاً العدد ٧٨٩٦ على صفيحة معدنيّة افقيّة ثابتة. فان اردت ضربهُ بعدد ٢٥ أدَرْتَ اوّلاً ملوًى معلوم خمس دورات لضرب العدد ٥ فيُرْقَم الحاصل على صفيحة متحرّكة من البلاتين. فيبقى ضربُ العدد ٧٨٩٦ بعدد ٢٠ وجمع الحاصل مع السابق فيكفي لذلك ان تحرّك صفيحة البلاتين يسيرًا الى الامام ويُدار الملوى مرّتين فتجد حاصل الضرب مرقوماً وراء نافذة زجاجيّة صغيرة مختصّة به. ويتمّ ذلك بسرعة اعظم من استعمال عقلك ويدك. وقس عليه الوفاً اخرى من الاعداد

﴿٥ حسّابة مورل وجايه Maurel et Jayet﴾. وهي من ابدع الحسّابات واسرعها عملاً تفوق كثيرًا على حسّابة توما. ويتمّ عملها بسحب نصال معدنيّة متحرّكة يُرْقم على اوّلها عدد الآحاد وعلى الثاني العشرات الخ فتُسْحب النصال من الآحاد او العشرات على قدر العدد المطلوب ضربهُ. اما الاعداد الضاربة فلكلّ من ارقامها عقربٌ اي ابرة تدور حول محورها الواقع في وسط قرص مستدير كمينا الساعة فيدار عقرب الآحاد الى ان يقع طرفُهُ على رقم الآحاد في العدد الضارب والارقام العشرة محفورة على دائرة قرص كلّ عقرب. فمتى انتهيت من كتابة كلّ ارقام العدد المضروب على النسط المذكور كتبتْ لك الحسّابة ذاتها الحاصل العموميّ دون ملوى كما في حسّابة توما. ولا يؤخذ على هذه الآلة الّا تعقُّد ميكانيكيّتها اذ يسهل تشوّشها وتلفُها مع الاستعمال التواتر

﴿٦ حسّابة العالم الروسيّ تشابيشف Tchebychef﴾ قد حسّن حسّابةَ توما السابق ذكرها اذ جعل دواليبها ذات حركة متساوية غير منقطعة وهي ادقّ صنعاً وأصوَن لقِطَعها من التلف

﴿٧ حسّابة لاون بولّه Léon Bollée﴾ تفوق على كلّ الآلات المذكورة

آنفاً التي تتعدَّد فيها العمليّات. أمّا هذه الحسّابة فانّها تضرب عددًا في آخر مباشرةً كما في جدول فيثاغورس الشهير. فلو اردنا مثلاً ضرب عدد ٧٥٣٨ في ٥٧٦ احتجنا في تلك الآلات الى ١٦ عمليّةً بخلاف حسّابة بولّه التي تُجري الضرب المطلوب بثلث عمليّات ففيه من اقتصاد الوقت ما يُرغب في استعمال هذه الآلة

﴿ ٨ حسّابة الأسوجيَّين شُتس (Scheutz) وابنه ادوار ﴾ كانت حسّابتهما من ابدع ما عُرض سنة ١٨٥٥ في معرض باريس فابتاعها احد المثرين الاميركيين واهداها الى مرصد دَدْلي في الولايات المتّحدة. وهذه الحسّابة على نمط پيانو مصغَّر وهي تُجري بكلّ دقّة العمليّات الاربع وتدلّ بمجرَّد دوران مِلْوَى على الاعداد المتوالية في النسبة الحسابيّة (١ الى ابتداء مرتبة ١٠،٠٠٠ ثمّ انّها تطبع من ذاتها نتيجة العمليّات فتحفرها على صفائح من الرصاص يمكن تركيب النحاس فوقها فتظهر الارقام ناتئةً وبذلك يسهل طبع جداول اللوغرثمات والجيوب بدون احتياج الى صفّها فتسلم من اغلاط الصفّافين العديدة

﴿ ٩ حسّابة الأسوجي ڤيبرغ Wiberg ﴾ صاغها صاحبها على مبدإ الحسّابة السابقة لكنّهُ جعل ميكانيكانيّتها أبسط وحجمها اصغر فنالت قصبة السبق

حسّابات اخرى تقريبيّة

هي حسّابات دون الموصوفة سابقاً دقّةً وضبطاً لكنّها تُجري العمليّات على وجه تقريبي كافٍ في كثير من الاحوال ولها مزايا تكاد توازن ما ينقصها من جهة الدقّة والضبط كخفّتها ورخصها وسهولة استعمالها نكتفي بذكر ما اشتهر منها

﴿ ١ المسطرة الحسابيّة règle à calcul ﴾ الراقي اختراعها الى الرياضيّ الشهير نِپر (Néper) وهي عبارة عن جدول لوغريثمات مطبوع على هامّة مسطرة اصبحت اليوم بعد التحسينات الداخلة عليها من الادوات التي يكثر استعمالها في اكبر المعامل ولاسيما الاميركيّة والانكليزيّة يستطيعون بها في وقت يسير اجراء عمليّات يطول فعلها بالقلم والورق

---

١) هي سلسلة اعداد يبقى الفرق بين كلّ منها والتالي ثابتاً نحو: ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ الخ

﴿ ٢ الدوائر الحسابيّة cercles à calcul ﴾ هي مبنيّة على ذات مبدإ المسطرة الحسابيّة لكنها اسهل صنعاً ومن اشهرها دائرة هلدن (Halden) الذي اخترعها سنة ١٩٠٦ وهي شبيهة ساعة يسهل نقلها في الجيب وعلى شكل قرص مدوّر ومتحرّك في وسط إطار يستديربها من كل جهاتها وكلا القرص والاوطار موسوم بالدرجات . فبآلة هلدن هذه يجرون بتقريب كافٍ العمليات الاربع واستخراج الجذور المربّعة والمكعّبة ورفع الاعداد الى القوّة الثانية او الثالثة والحسابات اللوغرثميّة وقياس الزوايا . ويُضاف الى هذه الخواصّ انّ الآلة متينة يصونها زجاجٌ كثيفٌ يحول دون مسيسها ومحو ارقامها العديدة بلمس الاصابع .

﴿ ٣ حسّابة المهندس طورّيس Torrès ﴾ هي اثقل واشدّ تعقيداً من المساطر والدوائر السابق ذكرها وممّا تفرّدت به انّها مجيّرة لحلّ التعديلات الجبريّة . فناهيك بها دليلاً على ما خوّلهُ الله العقل البشري من القدرة على اختراع ادقّ الآلات واغمضها تركيباً

﴿ ٤ حسّابة المساحات المسطّحة لأمسلر Planimètre d'Amsler ﴾ هي آلة لقياس المساحات المسطّحة مهما كانت اشكال حدودها فتدلُّ مثلاً بعمليّة بسيطة على مساحة بلدٍ مرسوم على خارطة جغرافيّة . وذلك بان تُمسك مقبض الآلة كما تمسك قلم الكتابة . ثمّ تحرّك دولاباً دقيقاً في اسفل المقبض فتُجريه بغاية الدقّة على طول حدود المساحة المطلوب قياسها فاذا انتهى مسيرهُ دلّتك ابرةٌ منوطة بالدولاب على عدد دوراته بحساب الدورة الاخيرة غير الكاملة . فتضرب ذلك العدد والكسر المضاف اليه بعدد ثابت معروف فتعلم بغاية السرعة قياس المساحة المطلوب . والحسّابة هذه مبنيّةٌ على قواعد الحساب التكامُلي والتفاضُلي . وقد درسناها درساً رياضيّاً فوجدناها جديرة بأن تُعدّ من آيات ابتكار العقل البشريّ

هذه عجائب يكاد المرء ينسب العقل والنطق لحركاتها وما هي سوى مسحة من العقل البشري المودع في أمخاخها ودواليبها المسنّنة وهو نفثةُ شعاع من الشمس الالهيّة التي جعلت في يد الانسان صولجان الملك ليسلك على العالم الهيولي فيسجّد بواسطته خالقهُ سبحانهُ وتعالى

الفصل الرابع من عالم الطب

تلقيح الغدة الدرقية في الحنجرة

لم يَنسَ القرّاء المقالتين اللتين نشرهما المشرق في عددي حزيران ١٩٢٠ ونيسان ١٩٢١ حيث بيَّن كاتبها ما اجراهُ الدكاترة كارَل وناجوت وسِنير من تلقيح اعضاء انسان على انسان وانهم عجزوا عن تلقيح اعضاء حيوان على جسم بشريّ رغم تجاربهم المتعدّدة في ذلك وقد اطلعنا مؤخّرًا على ما يدلُّ الى بلوغ تلك الغاية. وذلك انَّ الجرّاح الروسيّ الشهير ڤورُنوف (Voronof) عرض بياناً مطوّلاً قدّمهُ في ٣٠ حزيران سنة ١٩١٤ للاكادمية الطبيّة في باريس بيَّن فيهِ نجاحهُ في تلقيح الغُدَّة الدرقيّة في حنجرة ولدٍ بغُدَّة احد القرود

كان عمر الولد المذكور ١٤ سنة أُصيب منذ ست سنوات بفقد قواهُ العقليّة وبشلل غُدَّتهِ الدرقيّة (glande thyroïde) على اثر اعتلالهِ بداء الحَصَبة الشديدة فامتُقع لونهُ وجفَّت بَشرة وجهه وتقشَّرت وأنسَلَّ شعرُهُ وانتفخ حاجباه وفطست قصبة انفهِ وغلظت شفتاهُ واسترخى لحم خدَّيهِ وكمد ناظراه ولاحت في هيئتهِ لوائح البَلَه والجمود. فتحقَّق الدكتور بعد تشخيص علّتهِ انَّ ضعف قواهُ العقليّة من نقصان الغُدَّة الدرقيّة الواقعة في الجهة الاماميّة باسفل الحنجرة وهي كثيرة العروق الدمويّة على جانبيها أُذنان زائدتان. فعوَّل الدكتور على قطع الاذن اليمنى من تلك الغُدَّة في نوع من القرود يُدعى پاپيون ليلقحهُ بحنجرة الولد. وباشر ذلك باخذ كلّ الاحتياطات الكافلة بالنجاح من خفّة يد ومزيد انتباه ومنع التعفُّن وإحكام وَصل الغُدَّة المريضة بما يلقَّح عليها بخياطة متينة فأجرى كلّ ذلك بحذاقة عجيبة لولا أنه لم يستطع وَصل عروق غُدَّة القرد بعروق العليل في ذات العمليَّة اذ يحصل ذلك بتمادي الزمان. ثمّ اخذ الدكتور ڤورُنوف يراقب العليل فما مرَّ عليهِ ستَّة اشهر حتى نَقه من مرضهِ وعاد جسمهُ بالتدريج الى الصحَّة فزالت كُمدة وجههِ وانتفاخهُ وعاد اليهِ نشاط حركاتهِ بعد جمودهِ بل رجعت اليهِ قواهُ العقليَّة فاخذ يستخدمها بفراهةٍ كانهُ يريد التعويض عمَّا فاتهُ منها

فمن تأمَّل تفاصيل هذه العمليَّة الغريبة ايقن انَّها مرقاةٌ جديدة في سلَّم الجراحة وترقيها العجيب

شعراء النصرانية بعد الاسلام

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

٧ الزِّبرِقان بن بَدر

هو الحُصَين بن بَدر بن امرئ القيس بن خلف بن بَهْدلة بن عوف بن كعب ابن سعد بن زيد مناة بن تميم. والزِّبرقان لقبٌ ومعناهُ القمر سُمّي بهِ لجمالهِ ودُعي لذلك بقمر نَجد. وقال الشُّهَيلي «بل سُمّي بالزبرقان لانهُ كان يُرفع لهُ بيت من عمائم وثياب ويُنضح بالزعفران والطيب وكانت بنو عامر تحجُّهُ». وقال قوم: انما سُمّي بالزبرقان لحُمَّة لحيتهِ. وقال غيرهم لانهُ كان يصبغ عمامتهُ بالزَّعفران وكانت سادة العرب تفعل ذلك (الاشتقاق لابن دريد ١٥٥—١٥٦). وكان الزبرقان يُكنّى ابا العبّاس وكان لهُ بنون العبّاس وشدرة وعيّاش وبنات كُنّي بهم وكانت ابنتهُ بَكرة ابنة هُنَيْدة بنت صعصعة بن ناجية تزوّجها الحكَم بن عثمان بن ابي العاص وهي امّ يزيد بن الحكم قيل انّها اوّل عربيّة ركبت البحر فأُخرج بها الى الحكَم وهو يتوجّع (الاغاني ١١: ١٠٠). وكانت بعض قبائل العرب تتفاخر بالزبرقان وتنسبهُ الى قومها. فقيل لهُ: انك من بني عامر ذي المَجاسد وكان سيّدهم وصاحب مِرباعهم فقال (من الطويل):

إنْ أكُ من كعب بن سَعدٍ فانني ... رَضيتُ بهم من حيِّ صِدقٍ ووالدِ
وانْ يكُ من كعبِ بن يَشكُرَ منصبي ... فانَّ ابانا عامرٌ ذو المَجاسدِ

وكان الزبرقان من نصارى تميم والدليل عليهِ قولهُ لمحمّد يفتخر بقومهِ تميم وبتشييدهم للبيَع (الطبري ١: ١٧١٢ سيرة ابن هشام ٩٣٥):

نحنُ الكرامُ فلا حيٌّ يعادلنا منّا الملوكُ وفينا تُنصَبُ البِيَعُ

وذلك انهُ وفد على رسول الاسلام السنة التاسعة للهجرة مع بني تميم وهم على ما روى صاحب الاغاني (٤ : ٨–١٠) سبعون او ثمانون رجلًا فيهم الاقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وعُطارد بن حاجب وقيس بن عاصم وعمرو بن الاهتم فقدموا المدينة ودخلوا المسجد فوقفوا عند الحجرات فنادوا بصوتٍ عالٍ جافٍّ: «اخرُج الينا يا محمّد فقد جئنا لنفاخرك وقد جئنا بشاعرنا وخطيبنا». ثمَّ ذكر هناك ما دار بينهم من الخطب ثمَّ قالوا: يا محمّد ائذَنْ لشاعرنا. فقال: نعم. فقام الزبرقان وقال:

نحن الكرامُ فلا حيٌّ يُعادلنا منّا الملوكُ وفينا تُنصَبُ البِيَعُ (١
تلك المكارمُ حُزناها مُقارَعةً اذا الكرامُ على أمثالها اقتَرَعوا
كم قد نَشَدْنا من الأحياء كلِّهم عند النِّهاب وفضلُ العزّ يُتَّبعُ (٢
وننحَرُ الكُوم عَبْطاً في أرُومتنا للنازلين اذا ما استطعموا شبِعوا (٣
ونحن نُطعم عند القَحْط مَطْعمنا من العَبيط اذا لم يَظهر القَرَعُ (٤
وننصُرُ الناسَ تأتينا سَراتُهُمُ من كلّ أوْبٍ فنمضي ثمَّ تتَّبعُ (٥
فلا ترانا الى حيٍّ نُفاخرهم الّا استقادوا وكاد الرأس يُقتطَعُ (٦
فمن يفاخرُنا في ذاك نعرفُهُ فيرجعُ القومُ والاخبارُ تُستَمَعُ (٧

١) وروى في الاغاني :
نحنُ الملوكُ فلا حيٌّ يقاربنا منّا الملوك وفينا يؤخذ الرّبعُ
ويروى : فينا تُنصَبُ الرّبعُ
٢) ويروى : وكم قسرنا ٣) ويروى : غَبْطاً في منازلنا . . اذا ما أُنزلوا
٤) ويروى : عند المحل ما أكلوا من الشواء اذا لم يؤنس القَزَعُ . ويروى : القَرَع والقَزَع ٥) ويروى : بما ترى الناس . . من كلّ ارض هوياً ثمّ نصطنعُ . ويروى : ثمّ ترى . . . هوانا شَبَعُ ٦) ويروى : فكانوا الرأس ٧) ويروى : فمن يقادرنا في ذاك يعرفنا فيرجع القولُ . . .

اذا أَبَيْنا فلا يأبى لنا احدٌ انّا كذلك عند الفخر نرتفعُ (١

وروى لهُ ابن هشام في سيرة الرسول (ص ٩٣٧) قولهُ يخاطب محمّداً ورواهُ في الاغاني لعطارد بن حاجب ولعلّهُ اصحّ (طويل) :

اتيناك كيما يعلَم الناسُ فضلَنا اذا اختلفوا عند احتضارِ المواسمِ (٢
بأنّا فروعُ الناس في كلّ موطنٍ وأنْ ليس في ارض الحجازِ كدارمِ

ثم رووا هناك ما ردّ بهِ عليهِ حسّان بن ثابت . وزعموا انّ الوفد أسلموا ومنهم الزبرقان وانّ نبيّ الاسلام استعملهُ على صدقة قومهِ بني تميم . قال ابن سعد في طبقاتهِ (٧ : ٢٤) : « فقُبض رسول الله صلعم وهو عليها وارتدّت العرب ومنعوا الصدقة وثبت الزبرقان بن بدر على الاسلام واخذ الصدقة من قومهِ فأدّاها الى ابي بكر الصدّيق وكان ينزل ارض بني تميم ببادية البصرة وكان ينزل البصرة كثيراً »

وقال ابن سلّام الجُمحيّ في كتاب طبقات الشعراء (ص ٢٥) : «وكان الزبرقان شاعراً مفلقاً» ثم ذكر تحامُل بني قريع عليهِ وحَملهم الحُطَيئة على هجائهِ وهجاهُ البَعيث والمخبَّل السعديّ . قال ابن سلّام : «وكان الزبرقان يعاتبهم ولم يكن يهجوهم وكان حليماً » وكان سبق فأضاف الحطيئةَ وجعلهُ في جوارهِ في سنة مجدبة واوصى امرأتهُ باكرامهِ فصدر منها يوماً جفوةٌ فسعى بنو بغيض فجذبوهُ حتى هجا الزبرقان فاستعدى عليهِ عمرَ بن الخطّاب فحبسهُ عمر ثمّ استتدمهُ واطلق سبيلهُ (الاغاني ٢ : ٥٢—٥٥)

ومما يدلُّ على تردّد الزبرقان في اسلامهِ ما ذكرهُ الطبري (٣ : ١٩١٩) انهُ هو وعطارد بن حاجب ونظراءهم بعد وفاة نبيّ المسلمين ارتدّوا وتبعوا مُسيلمة بن حبيب وسجاع التغلبيّة ثم عادوا بعد قتل مسيلمة الى اسلامهم . وذكر في الاغاني (١٢ : ١٥٢) غدر الزبرقان بقيس بن عاصم وكان كلاهما متولّياً صدقات قومهِ فلمّا توفي محمّد « دسّ الزبرقان الى قيس مَنْ زيّن لهُ المنع لما في يدهِ وخدعهُ بذلك وقال لهُ : انّ النبيّ صلعم قد توفّي فهلمّ نجمع هذه الصدقة ونجعلها في قومنا فان استقام الامر

(١) ويروى : انّا ابينا ولا . . . عند الفجر
(٢) ويروى : اذا اجتمعوا وقت

لابي بكر وادّت العرب اليه الزكاة جمعا لـهُ الثانية ، ففرّق قيس الابل في قومه وانطلق الزبرقان الى ابي بكرٍ بسمانة بعير فادّاها اليه وقال في ذلك (الطبري ١ : ١٩٦٤ ، من الطويل) :

وفيتُ بأذوادِ الرسولِ وقد أبتْ ... سُعادُ فلم يردُدْ بعيرًا بُجيرُها (١

معاً ومَتَعْناها من الناس كلّهم ... تَرامي الاعادي عندنا ما يَضيرُها

فأدّيتُها كي لا أخونَ بذمّتي ... مَحانيقَ لم تُدرَس لرَكْبٍ ظُهورُها(٢

اردتُ بها التقوى ومجدَ حديثِها ... اذا عُصبةٌ سامَى قَبيلي فخورُها(٣

واني لمن حيٍّ اذا عُدَّ سَعْيُهم ... يرى الفخرَ منها حيُّها وقبورُها(٤

اصاغِرُهم لم يَضرعوا وكبارُهم ... رِزانٌ مَراسيها عِفافٌ صُدورُها(٥

ومن رَهْط كنّادٍ توفّيتُ ذمّتي ... ولم يَثْنِ سيفي ذَبْحُها وهَريرُها(٦

وقُبّةِ مَلْك قد دخلتُ وفارسٍ ... طعنتُ اذا ما الخيلُ شدَّ مُغيرُها(٧

ففرّجتُ أُولاها بنَجلاءَ ثَرّةٍ ... بحيثُ الذي يَرْجو الحياةَ يضيرُها(٨

ومَشهدِ صِدْقٍ قد شهدتُ فلم اكنْ ... به خاملًا واليومَ يُثني مَصيرُها

ارى رهبةَ الأعداء مني جَراءةً ... ويبكي اذا ما النفسُ يوحي ضميرُها

قال ابو الفرج فلمّا عرف قيس ما كادهُ به الزبرقان قال : لو عاهد الزبرقان امّهُ لغَدَر بها . فنشب الشرّ لذلك بين الاحياء .

وجاء في التبريزي في شرح الحماسة (ص ٦٦٦) وفي الاغاني (١٢ : ٤٤) وفي

---

١) ويروى : بأذواد النبيّ محمدٍ وقد اتت سعادُ ٢) إبل محانيق سمان . ويروى : محانيق لم يُدرس ٣) ويروى : اذا عصبةٌ سامى قبيلٌ ٤) ويروى : شعبهم ترى ٥) ويروى : لم يصرعوا وكبارها وزازٌ ٦) ويروى : من رحط كنّاز . فنخبها وهديرها ٧) ويروى : وقبة ملك . . . مغيرها ٨) ويروى : نصيرها وبصيرها

الشعر والشعراء لابن قتيبة (ص ٢٥٠) وكان الزبرقان اخت تُدعى خُلَيْدة زوَّجها رجلاً يُدعى هزّالاً كان قتل واحداً من بني عبد القيس في جوار الزبرقان فميَّزه بذلك الخيل وهجا خُلَيْدة . ثمَّ نزل يوماً عندها ضيفاً وهو لم يعرفها فقرَّتهُ واحسنت اليهِ وزوَّدتهُ لمَّا ارتحل فسألها عن اسمها فعرفها وصرخ : وا سوءتاه ثمَّ قال :

ضَلَلْتُ لعمري في خُلَيْدة اذ نأتْ ... سأعتبُ قومي بعدها وأتوبُ
فأشهدُ والمستغفرُ اللهُ انني ... كذبتُ عليها والمجاهُ كَذُوبُ

وقال ابن قتيبة في الشعر والشعراء (ص ٢١٩) انَّ عمرو بن معدي كرب الزُّبَيْدي احد فرسان العرب كان ابن خالة الزبرقان التميميّ . وقال عن الأضبط بن قُرَيْع الشاعر السَّعْدي (ص ٢٢٥) انهُ من رَهْط الزبرقان . وبين الفرزدق والزبرقان قرابة ايضاً وكانت هُنَيْدة عمَّة الفرزدق امرأة الزبرقان فقال الفرزدق يردُّ على جرير (نقائض جرير والفرزدق ص ٧١٣) :

وإنْ تَعْجُ آلَ الزبرقانِ فانما ... هجوتَ اللئامَ الشُّمَّ من كعبِ يذبُلِ
وقد ينبحُ الكلبُ النجومَ ودونها ... فراسخُ تُنضي السيرَ للمتأمِّلِ

وقال دثار بن شيبان النمريّ يمدح بني بهدلة ويخص منهم الزبرقان :

مَنْ يَسْكُ سائلاً عني فإنّي ... انا النَّمريُّ جارُ الزبرقانِ
طريدُ عشيرةٍ وطريدُ حربٍ ... بما اجترحت يدي وجنى لساني
أبيتُ الليلَ ارقبُ كلَّ نجمٍ ... شآمٍ فرَّ في سادٍ يمانِ
كأني اذ حللتُ به طريداً ... حللتُ على السميعِ من أبانِ
الى بيتِ الاكارمِ من مَعَدٍّ ... محلٌّ بيِّنٌ ان ابتغاني
فخلُّوا عنهمُ يا آلَ لأيٍ ... فليس لكمْ سيهم بدانِ
غداةَ سمى لهم عمرو بن عوفٍ ... وذو البُرْدَيْن يَنْعَمُ الساعيانِ
سيدركنا بنو النمر بن بدرٍ ... سراعُ الخيلِ تلتمسُ الطعانِ

وذو البُرْدَيْن المذكور هنا هو عامر بن بَهدلة اخذ بُرْدَيْن عرضهما المنذر بن ماء السماء على اعزّ العرب قبيلةً واكثرهم عدداً فاثَّر بهم الأخيضر وقال : ايُّها الملك انَّ العزَّ والعدد من العرب في معدّ ثمَّ في نزار ثمَّ في مضر ثمَّ في خندف ثمَّ في

تميم ثمّ في سعد ثمّ في كعب ثمّ في عوف ثمّ في بَهْدلة، فلم يَقُمْ اليهِ احد من الناس فقال الزبرقان (طويل) :

وبُرْدا ابنِ ماء المُزْنِ عمّي اكتساهما بعزّ مَعَدّ حين عُدّت محاصِلُهْ
رآهُ كرامُ الناس أولاهمُ بهِ ولم تجدوا في عزّهم مَن يُعادِلُهْ

وللزبرقان شعرٌ متفرّقٌ في كتب الادب فمن ذلك ما ورد لهُ في حماسة البحتري (ع ١٣٠٤) قال يعاتب ابن عمهِ علقمة بن هوذة (من مجزوء الكامل) :

وليَ ابنُ عمٍّ لا يزا لُ يَعيبني ويُعينُ عائبْ (١
وأعينُهُ في النائبا تِ ولا يُعينُ على النوائبْ
تَسري عقاربُهُ اليّ م ولا تَناوَلُهُ عقاربْ (٢
لامِ ابنَ عمّك ما يخا فُ الجازياتِ من العواقبْ(٣

ومما روى لهُ في الوفاء (ع ٧٢٣) قال (من الوافر) :

وفيتُ بذِمّةِ الكِنديّ لمّا تواكَلَها الصحابَةُ والجوارُ
كما أوفيتُ بالعُكليّ ضرباً بفَصْلِ السيف اذ عَلَنَ السِرارُ

وروى لهُ في الامتناع عن مصالحة آل ظلّام لأسرهم احد قومهِ (ع ١٠٨) قال (من البسيط) :

أبَعْدَ بِشْرٍ أسيراً في بيوتِهِم ترجو الهَوادَةَ عندي آلُ ظلّامِ

---

١) روى في ديوان مختارات شراء العرب: ويعيبني وهو تصحيف وفي الاغاني (٣: ٥٢) ويعيب عائب ٢) وروى فيهِ: ولا تنبهُ عقارب. وروى في اللسان وفي التاج (مادة: عقب): ولا تدبُّ لهُ وهما ينسبان البيت لذي الاصبع العدواني ٣) ويروى: ما تخاف. ولا تخاف المُجزيات. وفي الاغاني: لا يخاف المخزيات

فان أصالحهم ما دمتُ ذا فرسٍ واشتدَّ قبضاً على السيلان إبهامي(١
تعدو الذئابُ على من لا كلابَ لهُ وتتَّقي مَربضَ المستنبِرِ الحامي(٢

وروى لهُ بيتاً مفرداً في الاغنة من الظلم (ع ٧٤) قال (من الطويل) :

أغشى المهالكَ بالرجالِ ولا أعطي المقادة سائمي الحُمُرا

وروى لهُ ابو بكر ابن الانباري في الاضداد في انَّ المولى تأتي بمعنى ابن العم (ص ٣٠) قال (من الوافر) :

ومن المَوالي مَوْليان فمنهما مُعطي الجزيلِ وباذلُ النَّصرِ
ومن الموالي ضبُّ جَندلةٍ حِزُ المروءةِ طاهرُ الغمرِ

ومما ذكرهُ لهُ الراغب الاصبهاني في محاضراته (١ : ٣٧٢) قولهُ في من يمنع معروفهُ ويعضّل ظلمهُ (من الطويل) :

طوى كلَّ معروفٍ وأحضرَ دونَهُ عقاربَ أخشى لَسْعَها وأفاعيا

وروى لهُ ياقوت في معجم البلدان في باب أطد (١ : ٣٠٧) وعِتْكان (٣ : ٦١١) حيث حمل صدقاتِ قومهِ الى ابي بكر (من البسيط) :

ساروا الينا بنصفِ الليل فاحتَملوا فلا رَهينَةَ الَّا سيِّدٌ صَمَدُ
سيروا رُوَيْداً فانَّا لن نفوتَكُمُ وانَّ ما بيننا سهلٌ لكم حَدَدُ
انَّ الغزالَ الذي ترجونَ غِرَّتَهُ جمعٌ يَضيقُ بهِ العِتْكانَ اوأَطُدُ(٣

---

١) روى في التاج واللسان (في مادَّة سيل) : ولن اصالحكم . وروى في محاضرة الادباء (٢ : ١٠٢) : واشتدَّ قبضاً على الاسياف إبهامي ٢) وهذا البيت قد رواهُ البعض للنابغة لعلَّ الزبرقان اقتبسهُ منهُ

٣) ويروى : عزَّتَهُ . وقال : أطد ارض بقرب الكوفة نزلها جيش المسلمين في اوَّل ايام الفتح . وعِتْكان موضع آخر وقال الأسود : العتكان وأطدٍ اودية لبني جدلة (قوم الزبرقان)

مستحقباً حَاقَ الماذي بخُفرتهِ (١ ضربٌ طِلَحْفٌ وطعنٌ بينهُ خَضِدُ

وروى ايضاً (٤ : ٦١٩) يخاطب رجلًا من بني عَوْف كان قد هجا ابا جهل وتناوَلَ قريشاً (من الوافر) :

أتدري من هجوتَ ابا حبيبٍ سليل (٢خضارمٍ سكنوا البِطَاحا
أزادَ الرَّكْبِ تذكرُ ام هشاماً وبيتَ الله والبلدَ اللَّقاحا (٣
همُ منعوا الاباطحَ دون فهرٍ ومن بالخَيْف والبُدُنَ المِلقاحا
بضربٍ دون بَيْضتهم طلحفٍ اذا الملهوف لاذَ وصاحا
وما تدري بأيّهمِ تُلاقي صدورَ المَشْرفيّة والرماحا

هذا ما وقفنا عليهِ من شعر الزبرقان. وقد اختلفوا في الحكم عن طبقتهِ. سبق لابن سلّام في طبقاتهِ (ص ٢٥) انهُ دعا الزبرقان « شاعراً مفلقاً » وكذلك قدَّمهُ وَفْدُ تميم لمحمّد كشاعرهم وفي ذلك دليل على حسن رتبتهِ بين الشعراء. وقد حكم غيرهم في انهُ من الشعراء المتوسطين فذكرهُ السيوطي في المزهر (٢ : ٢٤٤) بين المغلّبين لثلُب الحُطيئة وبغيض بن عامر والمخبَّل السعدي وعمرو بن الاهتم (٤ عليهِ في بعض المواقف. وكذلك ورد في الاغاني (٢١ : ١٧٤) لربيعة بن حُذار الاسدي لمّا تحاكم اليهِ علقمة بن عبدة التميمي والزبرقان والمخبَّل وعمرو بن الاهتم انهُ قال للزبرقان : « اما انت يا زبرقان فانَّ شعرك كلَحْم لم يَنْضج فيؤكل ولا تُرك نيئاً فيُنتفعُ بهِ »

(لهُ صلة)

١) وبروى : بخفرتهِ ٢) وبروى : ابا خبيب حليلَ ٣) وهذان البيتان قد رواهما في الاغاني (٢ : ٥٤) لبعض بني انف الناقة مع ما يتلوهما . قالها في الزبرقان اذ منع بئرهُ عن ابناء السبيل وهو يروي : اتدري من منعتَ ورودَ حوضٍ . . . منعتُ ام هشاماً وذا الركبين امنهم سلاحا ٤) وفي ابن الاهتم قال محمّد « انَّ من البيان لسحرًا » وكان سمعهُ يمدح الزبرقان في امور ويذمّهُ في اخرى فأحسن بكليهما (امثال الميداني ١ : ٧)

اثر جليل للبطريرك اسطفانوس الدويهي

تاريخ المدرسة المارونيّة في رومية

سعى بنشره الاب لويس شيخو اليسوعي (تتمّة)

سنة ١٦٤٨ في ١٦ ايّار دخل المدرسة ﴿ يوسف بن الخوري طانيوس الباني ﴾ ولهُ من العمر ثمانية عشر سنة . وبعد ما اكمل العلوم الرياضيّة والالهيّة رجع الى البلاد وثبت فيها ثلاث سنين ثم عاود الى رومية فاوقفهُ سادات المجمع ليدرّس تلاميذ المجمع المذكور عن الانتشار (اي مجمع انتشار الايمان) في اللغة السريانيّة . صنّف كتاب علم النيّة وكتاب غراماطيق

سنة ١٦٤٩ سفّر البطركُ حنّا الصفراوي الخوريّ ميخائيل صايونا الحصروني الى رومية لسبب التثبيت واخذ صحبتهُ ﴿ يوسف ابن الخوري ايوب البشرّاني ﴾ وهو اخو موسى الذي تقدّم ذكرهُ استمرّ قليلاً في المدرسة وطلع قليل النفع

سنة ١٦٥٠ القس مرهج بن نيرون عند عودته الى رومية اخذ صحبتهُ للمدرسة اربعة اولاد وهم : توما ابن الخوري برد الحدشيتي . وجبرائيل ابن الفتى الحدشيتيّ . وجرجس زراقط من صيداء . وصادق القديسي من شنعير

﴿ توما ابن الخوري برد ﴾ كان عمرهُ عشرين سنة وبعد درس الفلسفة واللاهوت توجّه الى عند والديه في حمّانا فتزوّج ثمّ سيمناه كاهناً سنة ١٦٧٢ فخدم حمّانا والاشبانيّة في جهة المتن . وفي السنة ١٦٩٩ انتقل بالوفاة الى رحمة ربّه ودُفن في دير مار يوحنّا قتاله الذي كان سعى في عمار كنيسته

﴿ جبرائيل ابن الفتى ﴾ و ﴿ جرجس زراقط ﴾ خرجا من المدرسة قبل ان يتمّما علمهما وطلع نفعهما شحيحاً

﴿ صادق القديسي من شنعير ﴾ درس الفلسفة وعلم النيّة وعندما رجع الى بيت اهله ترهّب بدير مار شليطا مقبس ثمّ سيم قسيساً . وبعد وفاة الخوري صافي خدم قرية عجلتون ثم انتقل الى رحمة خالقه

سنة ١٦٥٣ سار صحبة رجل كاهن افرنجي ولدان وهما مخائيل ولد فرحات الحصاراتي ويوسف بن موئس من غدراس

﴿ مخائيل الحصاراتي ﴾ كان ابن اثنتي عشر سنة لما دخل المدرسة . درس الفلسفة ثمّ رجع لبلاده صحبة جبرائيل بن الفتى سنة ١٦٦١ في ٢٣ تموز . توهّب في دير سيّدة حوقا وسيم كاهناً ثمّ انتقل الى العالم الباقي بكل طهارة وخضوع في الوباء سنة ١٦٧٠

﴿ ويوسف موئس ﴾ دخل المدرسة ابن عشر سنين درس الفلسفة وعلم النيّة ثمّ في ١٩ نيسان سنة ١٦٦٥ وجع الى بلاده وسيم كاهناً على قرية غدراس في الفتوح

في اوّل سنة ١٦٥٥ دخل رومية الخوري يعقوب عوّاد الحصروني قاصد البطرك حنّا وصحبته اربعة اولاد وهم : يوسف شمعون وهو نعمة ابن الخوري يوسف الحصروني . وجرجس بن الياس كذلك حصروني . وجرجس التحومي . وبولس بن العانيده الحدثي

﴿ يوسف بن نعمة الحصروني ﴾ كان ابن عشر سنين وبعد ما اكمل علوم الفلسفة واللاهوت خرج من المدرسة في ٢١ تشرين الاوّل سنة ١٦٦٨ خدم في اليازجيّة (الكتابة) عند البطرك جرجس ثمّ عندنا . وبعد ما ارتقى لدرجة الكهنوت سنة ١٦٧٠ في ٢٦ ايلول سفّرناهُ لرومية الى البابا قليموس العاشر لاجل العادة وطلب التثبيت . وبعدما قضى مصالحنا عاود بسنتين يمناهُ على سيّدة قنّوبين ثمّ مطراناً على طرابلس سنة ١٦٧٥ في ١٤ تموز بدير مار شليطا . صنّف كتاباً عن علم النيّة لتهذيب الكهنة وجاهد كثيراً في زيارة الرعايا في الوعظ وارتشاد الشعب . وتعب قدّامنا في نسخ الكتب التي جمعناها والتي ألّفناها بكل حرص واجتهاد . ثمّ قضى أجلهُ بكل ثناء في دير قنّوبين واوقف لهُ جميع تخلّفاته وانتقل الى شركة الرعاة الصالحين في الحادي عشر من كانون الاوّل سنة ١٦٩٥ دام ذكرهُ مخلّداً

﴿ جرجس بن الياس الحصروني ﴾ دخل المدرسة ابن عشر سنين ثمّ درس الفلسفة واللاهوت في سنة ١٦٦٨ في اواخر نيسان ثمّ تزوّج في حصرون وسيم عليها وعلى عرقوب الحدث كاهناً سنة ١٦٨٠ في ٨ من ايلول وخدمهم بكل انتباه ومات سنة ١٧٠٠ في ٦ كانون الاوّل

﴿جرجس التحومي﴾ كان عمرهُ احدى عشرة سنة درس الفلسفة وعلم النيَّة . وسنة ١٦٦٨ خرج من المدرسة برفقة يوسف مونس . تزوَّج في طرابلس ثمَّ سيمناهُ عليها كاهناً وكانت وفاتهُ بها سنة ١٧٠٠ في اواخر تشرين الاوَّل

﴿بولس العانيده﴾ كان ابن ١٥ سنة وبعد ما درس الفلسفة واللاهوت سار الى حلب . تزوَّج امرأةً مسلمة وأسلم ولكن يقول عنهُ واحد من اليسوعيَّة انهُ قبل وفاتهِ ندم عمَّا سلف منهُ

سنة ١٦٦٠ سار من حلب ﴿حنَّا بن غرون﴾ ولهُ من العمر ١٥ سنة دخل المدرسة في شهر آب . درس علم النيَّة وفي السنة ١٦٧٠ في نيسان رجع صحبة الخوري الياس عويضا قاصد البطرك . تزوَّج في حلب ثمَّ سيمناهُ كاهناً على كنيسة مار الياس سنة ١٦٧٩ في ١٧ تشرين الاوَّل

بعد سنتين قدم من حلب ﴿فرنسيس ولد غرون﴾ اخو حنَّا الذي تقدَّم ذكرهُ ودخل المدرسة في شهر آب ولهُ من العمر ١٣ سنة وبعد ثلاث سنين اخرجوهُ لعاهة ذهنهِ

سنة ١٦٦٤ خلت مدرسة الطائفة التي كانت في راونَّا وضبط المجمع عن الانتشار (مجمع انتشار الايمان) على علاتيقها لأنَّ نشوءها كان على خرجيَّة الكردينال كپوني مطران المدينة وعلى الدراهم التي اوقفها القس رزق الله (ابن شلق) من حلب من قرية العاقورة ورسم على مدرسة الموارنة ان تزيد ولدين عن جاري عادتها وانَّ خرج الولدين يكون على المجمع على حساب وقفيَّة ابن شلق . ولهذا السبب في اوَّل نيسان انتقل من راونَّا الى مدرسة رومية ابراهيم من الكليبني بتبرس ابن الخوري جرجس الترتجي والياس ولد حنَّا بن مبارك من قرية بطاحا .

﴿ابراهيم القبرسي﴾ كان عمرهُ ٢٨ سنة درس علم النيَّة وفي السنة ١٦٦٦ رجع لقبرس فسيمناهُ سنة ١٦٦٩ في ٧ أيار قسيساً على كنيسة مار رومانوس وفي الشهر المذكور سنة ١٦٩٣ انتقل لرحمة الله

﴿الياس بن مبارك﴾ كان عمرهُ ١٨ سنة درس علم الفلسفة واللاهوت . وفي السنة ١٦٧١ خرج من المدرسة وسار الى البندقيَّة حيث كان قاطناً والداهُ وارتسم كاهناً وخدم دير الراهبات في البندقيَّة وهناك انتقل لرحمة ربِّهِ

سنة ١٦٦٨ دخل المدرسة ديونوسيوس ويوحنا ولدا الشماس ابرهيم الحقلاني الذي تزوّج برومية قوسطنسة بنت مخائيل الباني ورزق منها هذين الولدين

قديونيسيوس كان ابن ١٢ سنة درس نصف الفلسفة ثمّ خرج من المدرسة ودخل رهبنة شمامسة مار لورنسيوس في السنة ١٦٧٤ . ثمّ سيم كاهنا واجتهد على التلمذ (التعليم) وصار له حظ كبير حتى ان ملكة زواتسيه (Sobieski) التي كانت قاطنة برومية طلبت في السنة ١٦٧٨ من البابا زخيا (اينوشنسيوس) الحادي عشر ليكون مقيّدا في مصالحها

يوحنا دخل المدرسة مع اخيه ولهُ من العمر عشر سنين وقبل ان يدرس علم الفلسفة خرج صحبة اخيه ودخل معهُ رهبنة شمامسة مار لورنسيوس وقبل ان يكمل التجربة خرج ودخل رهبنة اخرى

سنة ١٦٦٩ ارسل البطرك جرجس اربعة اولاد صحبة فرنسيس من رهبان القدس وهم: بطرس التولاوي بن عبدالله من بيت زيتو وعمره ١١ سنة . وسطفانيوس الهدناني وهو باخوس ابن الشدياق انطون اخي المطران بولس وعمره ١٥ سنة . ونعمة بن يمين الهدناني وعمره ١٥ سنة . وعبدالله ولد جبقوق البشعلاني وعمره ١٠ سنين

بطرس التولاوي تمّم علوم الفلسفة واللاهوت وتمأفن ورجع الى بلاده صحبة المطران بطرس بن مخلوف سنة ١٦٨٢ قلّدناهُ عندنا كاتبا وقدّمناهُ لدرجة الكهنوت في ٨ ايلول من السنة المذكورة ثمّ في السنة ١٦٧٥ ارسلناهُ الى حلب ليوعظ في كنيسة مار الياس فجاد في الوعظ وعلم الاولاد وهدى الرعيّة بكل ثناء. وادخل بينهم عبادة المسبحة الورديّة . وفي السنة ١٦٩٨ قدّمهُ المطران جبرائيل البلوزاني على جميع الكهنة وسامهُ بردوط

باخوس الدويهي اكمل العلوم وتسلّفن صحبة بطرس التولاوي ورجع الى البلاد صحبة يعقوب بن عوّاد . وفي حال وصوله يسمناهُ قسّا على دير راس النبع في ٢٩ حزيران سنة ١٦٨٢ ولأنّ عمّهُ المطران بولس من جور الدهر كان ساكنا في دير القمر سار الى عنده وخدم دير القمر ثمّ انهُ رجع الى اهدن وفي حال وصوله مرض وانتقل الى راحة الصالحين سنة ١٦٨٥

﴿نعمة بن يمين﴾ استمرَّ في المدرسة سنتين ثمَّ خرج منها وسار الى حلب وهناك توفّي بالسلام

﴿عبدالله البشعلاني﴾ اعتراهُ الحال ووجع العينين وبعدما درس نصف سنة على مشورة الاطبّاء في اواخر سنة ١٦٧٧ رجع الى بلادهِ واخذ السكنى في دير مار انطونيوس قزحيّا وفي السنة ١٦٩٣ مات بتقوى الله

سنة ١٦٧٠ عندما ارتقينا الكرسيّ البطريركي وبلغنا ان المدرسة في عازة الاولاد ارسلنا صحبة فرا جرمان من بيامنت الذي كان مستجباً بدير مار اسيا ستة اولاد وهم: يعقوب الحصروني ابن الخوري حنّا ولد عوّاد ابن عشر سنين . وجرجس ابن سركيس من بيت عبيد الهدناني وعمرهُ عشر سنين . وجرجس بن مناع الحصروني ابن خمسة عشر سنة . وابراهيم بن خيرالله حجوة الغزيري . ويوسف بن اسكندر القرطباني ابن ١٢ سنة . وكان دخولهم المدرسة في اوائل سنة ١٦٧١ . وعبدالله بن باسيل البجّاني كان ابن ١١ سنة

﴿يعقوب بن عوّاد﴾ بعد ما درس علم المنطق والنيّة عاود سنة ١٦٨٢ مع باخوس الهدناني . وفي السنة ١٦٨٥ في ٩ شباط سمّناهُ قسًّا على كنيسة حصرون وارسلناهُ لرومية مع ستة اولاد للمدرسة . وبعد عودتهِ قلّدناهُ عندنا يازجي (كاتباً) . في السنة ١٦٩٠ وبعد ثلاث سنين سمّناهُ بردوط . ثمَّ في السنة ١٦٩٦ في ٩ تموز رفعناهُ الى مطرنيّة طرابلس فجاهد قدّامنا جهاد الابطال في اليازجيّة ونسخ الكتب وفي ارتداد الرعيّة التي تسلّمها بالوعظ والهدى (١

﴿جرجس بن عبيد﴾ بعد ما اكمل سائر العلوم وعمل مجادلة لاهوتيّة على ابهم البابا زخيا العاشر خرج من المدرسة في آخر تشرين آذار سنة ١٦٨٣ وفي السنة التي بعدها سمّناهُ كاهناً في ٧ تشرين الثاني على سيّدة الحارة السفلى باهدن . زار المواضع المقدّسة واجتهد على درس كتب البيعة وتلمذ الاولاد واعتنى على الوعظ حتى انهُ صار عبرةً صالحة يهتدي بوعظهِ الشرق والغرب . وفي ٢٧ آب سنة ١٦٩٠ رفعناهُ الى مطرنيّة اهدن بدل ابن عمّنا المطران بولس المرحوم وصرّفناهُ في زيارة الرعايا ليجذبهم

١) هو الذي صار بعد ذلك بطريركاً على طائفتهِ سنة ١٧٠٥ وتوفي في ٩ شباط سنة ١٧٣٣

في فعل البرّ. عمّر اقبية وماكن داخل قلعة زغرتا لسكنة الرهبان وعلّم الاولاد(١

﴿جرجس بن منّاع الحصروني﴾ من الحال الذي وقع فيه درس علم سنيّة ورجع صحبة عبدالله البشعلاني ثمّ سار الى كسروان وارتسم كاهناً ثمّ في السنة ١٦٩٨ انتقل الى رحمة الباري بدير مار يوحنا رشميًا بكل عبادة

﴿ابراهيم الغزيري﴾ اكمل علم الفلسفة واللاهوت وسنة ١٦٨٤ في نيسان خرج من المدرسة وسار الى رشميا واجتهد في عمار دير مار يوحنا الذي انشأهُ ابو صابر فترهّب فيه. وفي السنة ١٦٨٥ سيم كاهناً وترأس عليه. ثمّ سنة ١٦٩٦ ارسلتاهُ لرومية ناعتتي مع القسّ ميخائيل المطوشي في تأليف احرف الطبع وطبعوا في جبيل فيسكون الشبيّة والخدمة ومزامير الصلاة ورجع للبلاد في السنة ١٧٠٠ فاخذهُ الخوري بطرس التولاوي صحبتهُ الى حلب

﴿يوسف القرطباوي﴾ بعد ما اكمل علوم الفلسفة واللاهوت عاود صحبة جرجس ابن عبيد وسنة ١٦٨٧ في اواخر حزيران سنادُ كاهناً على سيّدة قنّوبين وتأدناهُ في الكتابة عندنا. كان طبعهُ ليّناً طائعاً. وفي ٢٠ من أيار سنة ١٦٩٤ انتقل بقنّوبين الى راحة الابرار بكل ثناء. وبضربة الوباء.

﴿عبدالله بن باسيل البجّاني﴾ اكمل علوم الفلسفة واللاهوت بكل اجتهاد وخرج برفقة ابرهيم الغزيري. تزوّج في بيت شباب وسيمَ عليها كاهناً سنة ١٦٨٥ واعتنى على خلاصهم في الوعظ وعلّم الاولاد وتجديد كنيستهم (٢

سنة ١٦٧١ سفّرنا ولدنا القسّ يوسف الحصروني بسبب التثبيت وارسلنا صحبتهُ ولدَين على خرجيّة ابن شلّق وهم بطرس ابن القس سليمان بن مبارك من بطحا. وصافي بن بولس القديسي من شنعير. فبطرس بعد درس العلوم الطبيعيّة والالهيّة رجع صحبة قاصدنا القسّ يعقوب الحصروني وفي سنة ١٦٨١ في ٢٩ حزيران سنادُ قسًا على سيّدة قنّوبين. خدم قرية غوسطا بكل انتباه. ثمّ في السنة ١٦٩١ ارسلنا معهُ تلاميذ رومية فتعلّق به امير فلورنسا واخذ خاطر البابا والمجمع ان يكون ناظرًا

(١) يعرف ايضاً بجرجس بنيامين تنقل عن الانقليّة ودخل بعد ذلك في الرهبانيّة اليسوعيّة في رومية في ٤ كانون الاول سنة ١٧١٤ واشتهر فيها بتقواهُ وغيرته توفي سنة ١٧٥٥

(٢) صار بعد ذلك اسقفًا على طرابلس سنة ١٧١٠ وحضر المجمع اللبناني وتوفي في ١٥ تشرين الثاني سنة ١٧٣٦

على مخازن الكتب . وفي السنة ١٧٠٠ عيّن لهُ علوفة واوقفهُ في مدينة بيصا (Pise) لعلم اللغات الشرقيَّة (١

﴿وصافي القديسي﴾ تعلّم ورجع صحبة بطرس ابن مبارك واعتنى ايضاً على علم الاسطرلاب . وفي وصولهِ لبين جماعتهِ سار الى بعقلين واجتهد على علم الاولاد ولكن حكمتهُ جمّى شديدة وفي اربعة أيّام نقلتهُ الى الحياة الباقية بحزن كلّ من كان يعرفهُ وكانت وفاتهُ في شهر ايلول سنة ١٦٨٨

سنة ١٦٧٦ رحل من قبرس صحبة فرا توماس من رهبان القدس انطانيوس ابن حنّا نكي من ساماتوس واخوهُ فيليبي وبعد مدّة اشهر استقبلوهم في المدرسة

﴿انطونيوس بن نكي﴾ بعد ستّ سنين دخل هو واخوهُ شركة اليسوعيَّة . فالاوّل بعد التجربة واكتساب العلوم ارسلوهُ الى دير عين طورا في كسروان وسنة ١٦٩٨ رسموهُ كاهناً وصار نسمةً صالحة في النسك والخضوع(٢ . واخوهُ فيليبي انتقل الى رحمة الله في رومية

سنة ١٦٧٩ رحل صحبة رهبان الكرمل على شور البطرك ﴿الياس بن جبرائيل البشرّاني﴾ القاطن في عكّا وكان عمرهُ ١٣ سنة . وبعد ما استعرَّ في المدرسة سنتين ونصف اعتراهُ المرض ووجع العينين وعلى مشورة الاطبّاء رجع لبلادهِ صحبة يعقوب الحصروني وباخوس الدويهيّ . ثمّ سنة ١٦٩٣ في ٢٦ تموز سمّاهُ كاهناً ليخدم جماعتنا في عكّا وجيرتها

سنة ١٦٨٠ في شهر ايلول دخل رومية المطران بطرس بن مخلوف واخذ صحبتهُ ثلثة اولاد هم : تلميذهُ مخايل القبرسي من معلوشي . ومخائيل بن نعمه المدناني من بيت أمّيه . وتوما القدسي ولد موسى الحصروني وعمر ثلاثتهم ١٣ سنة . فصدف انهم وقعوا بيد المغاربة واخذوهم الى طرابلس الغرب فألهم الله ليوزد السّين من مدينة مسينا الذي كان مستأسراً هناك حتى استفكّهم لانهُ كان متوكّلاً في خرج الاسرى وتكلّف نحو ثلثة اكياس دراهم الى استفكاكهم وكسوتهم وكراء دربهم

١) ثمّ دخل بعد ذلك في الرهبانيَّة اليسوعيَّة ونشر مع الساعة اعمال مار افرام وتوفي في رومية سنة ١٧٤٢

٢) الاب انطون نكي صار بعد ذلك رئيساً على الرسالة اليسوعيَّة في سورية وتوفي في آب من السنة ١٧٤٦

وزرّادتهم ولكن كافأهُ البابا اينوشنسيوس مكافأة فضله

﴿مخائيل المطوشي﴾ بعد ما اكمل علم الفلسفة واللاهوت عاود سنة ١٦٩٣ في حزيران. وثاني سنة في عشرة من نيسان يسنّاهُ قسًّا على الكفريّات. ثمّ سنة ١٦٩٦ انفذناهُ الى رومية صحبة القسّ الياس بن جرجس الهدناني وكان ارسالهم صحبة الخوري ابرهيم الغزيري ولكن مسا وصل الى قبرس الّا كان سافر الخوري ابرهيم ومعهُ سبعة اولاد. ثمّ القس ميخائيل اخذ اربعة أخر ثمّ اجتمعوا كلهم في رومية وولّفوا احرف الطبع وساروا الى جبل فيسكون وطبعوا هناك بعض كتب تحت كنف الكردينال

﴿مخائيل بن نعمة الهدناني﴾ درس سنتين الفلسفة. وفي تاسع سنة من دخوله رجع الى بلاده وتزوّج بطرابلس وسمناهُ عليها قسًّا فخدمها خدمة الراعي الصالح. ثمّ في السنة ١٦٩٨ قضى أجلهُ

﴿توما القدسي﴾ عندما استأسروا رفاقهُ في طرابلس الغرب اخذوهُ الى القلعة وبذلوا مجهودهم ليسلموهُ في عشق النساء. وفي عقاب النار فما استطاعوا ان يغيّروا ثباتهُ. ثمّ بشفاعة والدة الخلاص وبمعونة مختصّة من لدن الباري استفكهُ من القلعة ليورندو المتقدم ذكرهُ المتكفّل تدبير تلاميذ المدرسة وفي ٩ آذار سنة ١٦٩١ دخل رومية ودرس علم الفلسفة والنيّة. وفي السنة العاشرة خرج منها ورجع الى القدس فتزوّج وسمناهُ قسًّا على مغارة الصليب في ٢٨ آذار سنة ١٧٠٠

سنة ١٦٨٢ في شهر حزيران رحل من قبرس صحبة رهبان القدس ﴿اسطفان بن حنّا نكي﴾ وهو اخو انطون وفيليبي من ساماتوس اعتراهُ وجع العينين وبعد علم المنطق وعلم النيّة رجع صحبة مخائيل المطوشي وتزوّج في قبرس.

وفيها في شهر حزيران رحل من حلب ﴿اندراوس بن داود البشرّاني﴾ استرّ في المدرسة سنةً ونصف ورجع صحبة القس يوسف العنتاري ثمّ تزوّج في القدس الشريف وفي السنة ١٧٠١ قُتل وهو داخل القدس في متجرهِ

سنة ١٦٨٤ دخل المدرسة ﴿برتلماوس بن جرجي القبرسي﴾ ثبت سنةً ونصف وخرج. وكان ابوهُ (جرجي) ربيّ سابقاً في المدرسة ثمّ سار الى راونّا وتزوّج هناك

وفي السنة ١٦٨٥ انتبت المانة عام منذ انتقال التلاميذ من (المسكن المسمّى)

نافيتوس الى مدرسة الطائفة . ولهذا السبب في عيد مار يوحنا الانجيلي الذي هو شفيع المدرسة ويصير عيدهُ في ثاني يوم بعد ميلاد الرب فخمة ايام قبل السنة المذكورة صمدوا هيكلهُ في الشماعدين والقناديل من فضة وفي ايقونات القديسين وثياب الكهنة . ثمَّ انَّ حضرة الكردينال فرنسيس بزلي كفيل الملة المارونية ومدرستها لشدة كرمهِ وحبهِ لقيام (لقيام) ناموسها رسم ان يتجمل محفل هذا العيد وانَّ قاعة المدرسة تكون موشحة بثياب كخ الحرير المذهب وان تتزخرف على حيطانها صور التلاميذ الذين تهذبوا بها في العلوم ثمَّ جعلوها بفعل الفضائل وبرئاسة الكنيسة ليتمّ بهذا ارشاد غيرهم وكان جملتهم اربعة وعشرين منهم ثلثة بطاركة على كرسيّ انطاكية اعني العبد الحقير في الرؤسا . (اسطفانوس الدويهي) . وجرجس بن عميرة . واندراوس عبد الغال السرياني . ثمَّ اثني عشر مطراناً وهم : سركيس الرزي من بقوفا . وموسى العنيسي من العاقورة . ويوحنا الدومنيكاني من حصرون . ويوحنا من بيت صندوق من حصرون . واسحاق من قرية شدرا . ومخائيل بن شمعون من حصرون . وسركيس الجبري من اهدن . وبطرس بن مخلوف من غوسطا . ولوقا القبرسي من قبرصيا . وبطرس بن أمينه من اهدن . ويوسف نعمة من حصرون . ومخائيل بن الصهيوني من اهدن . وهذا عوض جرجس الكرمسدَّاني لأن جرجس الكرمسدَّاني الذي صنف اللكسيقون (القاموس السرياني) كان خوري وليس مطراناً وجرجس المطران الكرمسدَّاني ما دخل رومية . والتسعة الذين تشرَّفوا في الفضيلة والهدى هم : ابرهيم بن جرجس البشرَّاني (من الرهبنة اليسوعيَّة) الذي استشهد والخوري حنا بن عوَّاد الحصروني والقس بطرس المطوشي من شركة اليسوعيَّة . والقس نصرالله بن شلق العاقوري . والقس جبرائيل الصهيوني . والمعلم ابرهيم الحقلاني . والقس سمعان بن هارون التولاني . والخوري مخائيل صابونا الحصروني . والشدياق فيلبوس موسى البشرَّاني

وتلاميذ المدرسة فسَّروا على المنبر بلغاتٍ مختلفة اوَّلاً مناقب البابا اينوشنسيوس الحادي عشر الذي استفكَّ المطران بطرس والاولاد الذين كانوا صحبتهُ من يسر (اسر) المغاربة . والبابا غريغوريوس الثالث عشر الذي انشأ المدرسة . ثمَّ مدحوا الكردينال بزلي وكيل المدرسة الذي بكرمهِ جعَّل محفلها والكردينال انطون كافا الذي تعب بنشوئها ثمَّ اوقف لها جميع متخلفاته . ثمَّ شرحوا عن فضائل التلاميذ

الاربعة والعشرين الذين تقدَّم ذكرهم وعن تعبهم وجهادهم في انتشار الامانة المقدَّسة . وكان هذا المحفل شريفاً الى الغاية حضرهُ خمس كردينالية واساقفة ومطارنة وعلماء المدارس وشعب لا يُحصى حتى انَّ الكردينال زلي لزيادة فضلهِ طبع كتاباً جيلًا على هذا المحفل ينشد فيهِ صحَّة ديانة الملَّة المارونيَّة واتحادها مع الكنيسة الرومانيَّة منذ نشوئها ثمَّ يمدح فيها فضائل البارّ يوحنَّا الثاولوغوس شفيع المدرسة ثمَّ مناقب البابوات والكردينالية المتفضلين علينا ثمَّ مديح وصور التلاميذ الذين تقدَّم ذكرهم ويشهد فيهِ انهُ اقتصر عن نشيد التلاميذ الآخرين لئلَّا يقلق مسامع السامعين بالطولة

وفي السنة ١٦٨٥ في ٢٢ آيَّار دخل رومية القس يعقوب الحصروني وصحبتهُ ستة اولاد وهم : رزق الله ولد ابن إخينا الخوري مخائيل الدويهي وعمرهُ ١٥ سنة . والياس ابن الخوري يعقوب الحصروني وعمرهُ ١٣ سنة ونصف . وسمعان بن سعاده الغالي . ويوحنَّا ابن ابو فرحات الحدشيتي . وفرح بن جرجس عويضا النزراني (النزيري) . وجرجس بن ابراهيم الغاوي الهدناني

﴿ورزق الله الدويهي﴾ عمل مجادلة كلّ الفلسفة . وفي دخول السنة الرابعة من اللاهوت ارسلوهُ لعندنا رؤساء المدرسة لنسعى لهم بارسال اولاد جدد وفي وضواحيهِ لقبرس وجد الاولاد متجهِّزين ثمَّ وصل لعندنا وفي آذار سنَّاهُ قسًّا على دير رأس النهر

﴿الياس الحصروني﴾ تمَّفن في علوم الفلسفة واللاهوت وفي السنة ١٦٩٠ رجع وقيدناهُ عندنا يازجي وسنَّاهُ كاهناً في ٢٨ تموز على كنيسة مار لابا بحصرون ثم في سنة قدَّمناهُ الى البردوطيَّة وسفَّرناهُ لرومية في ٢٤ آذار

﴿سمعان الغالي﴾ عمل مجادلة الفلسفة وبعد كمال اللاهوت ثبت اربع سنين لتعليم الاولاد المتجدِّدين . وفي السنة ١٧٠٠ في تشرين الاوَّل خرج من المدرسة قيدناهُ يازجي وسنَّاهُ قسًّا في ٢٤ من ايلول سنة ١٧٠٢ . . .

(الى هنا انتهى ما بقي من تاريخ تلامذة رومية للدويهي اعني الى السنة ١٦٨٥ قبل وفاتهِ بتسع عشرة سنة وفَّق الله احد قرَّائنا على اكتشاف ما فُقد منهُ جازى الله مؤلَّفهُ عن اتعابهِ ملء جزائهِ)

غفران الامير

مأساة نثرية ذات اربعة فصول يتخللها شعر قديم .

بقلم

بدير مدرسة الطاهرة للسريان الكاثوليك في الموصل الشماس حنا رحماني (تابع)

الفصل الاوّل (تابع)

المشهد التاسع

النعمان وثعلبة

ثعلبة (لي ... ؟) انه غارق في تفكيراته . لأوقظنّهُ في حبائل مكري . ساعرض عليه الفتك بالاسود فاذا وافقني واخذت منه البيّنات الكافية كشفتُها للاسود فتتألّهُ

(للنعمان) اهكذا يقعد النعمان على حجر بعد ان كان العرش مقرّه

النعمان من انتَ يا اخا العرب ؟

ثعلبة أنسيني النعمان ؟

النعمان وكيف يعرفك وقد حجبت وجهك باللثام ؟

ثعلبة (يرفع اللثام) اذكر ثعلبة ابا اذينة

النعمان بل ثعلباً ابا براقش

ثعلبة يشتمني النعمان كأنّهُ بعدُ في قصره وعلى دست ملكه كما فعل يوم جئتُهُ ناصحاً فرفض نصحي وطردني

النعمان النعمان لا يتقلب مع صروف الدهر فالايام لا تغرّه ان اقبلَتْ ولا تُنكيه ان ادبرت . كُسر النعمان لكنّ عزمهُ لم يُكسَر

سوايَ يهابُ الموت او يرهبُ الردى وغيريَ يهوى ان يعيش مُخلّدا
ولكنني لا ارهب الدهر ان سطا ولا احذر الموت الزؤام اذا عدا
ولو مدّ نحوي حادثُ الدهر كفّهُ لحدثتُ نفسي ان امدَّ لهُ يدا

ثعلبة (بتهكّم) تفاخرٌ وتباهٍ ... هذا كله قد عبر . نحنُ ابناء اليوم واليوم انت اسيرنا وفي قبضتنا

النعمان كلامك هذا يوغر والله صدري غيظاً . أيُقهرُ النعمان ويُعيّرهُ بذلك صعلوك . لو لم تكن خسيس النفس وضيع الهمّة لما نجستَ حقوق من خانهُ الدهر فيما لك من نذلٍ لئيم !

ثعلبة (على حدة) فار دمي في عروقي ... ولكن مهلاً . (للنعمان) قل ما تشاء عن ابي اذينة فابو اذينة لا يحمل حقداً فانّ قلبهُ اصفى من الماء الزلال ... وها هوذا قد اتاك ثانيةً ناصحاً ... (يقترب منه) ايها النعمان بن الحارث هل قعدتْ همّتُك . أو نام بأسُك ... الى متى تبقى في الاسر ... (بصوت منخفض) سمعتُ ان الاسود عوّل على الفتك بك

النعمان على الفتك بي ! ولمَ لم يصنع ذلك حالاً بعد انتصاره ؟

ثعلبة ازاد ان يُذيقك طعم الاسر ويوسمك ذلّا

النعمان افتكٌ ومكرٌ . ليست هذه شيمة نفس ابيّة

ثعلبة يحسب النعمان ان الكلَّ مثلهُ . اياك ان تنخدع بالظواهر

النعمان كيف وهو عزّني واكرم مثواي

ثعلبة يُعطيك من طرف اللسان حلاوةً ويروغ منك كما يروغُ الثعلبُ

النعمان ليس لمن ليست له حيلةٌ موجودةً خيرٌ من الصبر

ثعلبة الصبر ضعفٌ على من فُتحت امامه ابواب الخلاص

النعمان زدني ايضاحاً ويحك

ثعلبة (يقترب منه ويكلمه بصوت منخفض) ان الاسود آمنٌ على نفسه لا يتحذّر ولا يخاف . فان احببت اتفقنا على الفتك به فيصبح الملكُ في يدي وتعود انت الى عرشك منعّماً

النعمان صه . أأكيدُ رجلاً انا في داره هذا ما لم يُسمع عند العرب

ثعلبة ان لم تقتلهُ قتلك

ومن لم يصانع في امور كثيرة يُضرَّس بانياب ويُوطى بمنسم

النعمان انا لا اغدر به فان اراد الاسود ان يختفر بذمَّته فلهُ رب يدينهُ

ثعلبة هذه مبادئ اكل عليها الدهرُ وشرب . اما اليوم

فمن لا يَذُدْ عن حوضه بسلاحه يُهدَّم ومن لا يَظلم الناسَ يُظلم

النعمان كفى . انا لا افعل هذا

ثعلبة (على حدة) يا للرجل ! انه من صُوّان . لنطرق باباً آخر لنرَ هل من ذريعة لايقاعه في شراكي . (للنعمان) حُبّي لك يا نعمان يدفعني على بذل كل ما لديَّ لخلاصك . . . (يفتكر) ما قولك لو سهَّلتُ لك اسباب الهرب ليلًا . . . هل في ذلك على احد ظلم ؟

النعمان (يفتكر هنيهة) هذا ايضاً لا افعله . اعلم يا ثعلبة ان النعمان ابيّ النفس . لا يخرج من هنا منهزماً متنكرًا . . . ثم هبني هربتُ انا فماذا يحلّ بولدي وبالذين هم رفقتي في الاسر . . . لا . لا . . . الوسائل التي تقترحها عليَّ يا ثعلبة تمسُّ بشرفي . وشرفي اعزُّ عليَّ من نفسي

المنايا ولا الدنايا وخيرٌ من ركوب الخنى ركوب الجنازه

الفصل الثاني

الغدر والخيانة

المشهد الاول

جليل وحدهُ

جليل (عند فتح الستار يكون جالساً على صخرة وهو كئيب) حتى متى يا ربَّاه نتجرَّع كاس الذلّ ! أكثيرا حتى قعرها ! لقد عيل صبري وضعفت همَّتي . . .

حتى متى ارى ابي ذليلًا اسيرًا بعد ان كانت تخضع له الملوك ؟ الى متى يدوم اسرنا هذا ؟

كم أُمنّي بغدٍ بعد غدٍ ... يتفذُ العمرُ ولا ألقى غدا

حتى متى اراني بعيدًا عن امي وقلبي يتلظّى شوقًا الى رؤيتها . انها الان تذرف الدموع على ولدها ولا تدري ما حلّ به وبابيه ... أَلا متى نلتقي يا اماه . قد ذبتُ لألمكِ حزنًا واليكِ اشتياقًا . فسلام الله عليك سلامٌ ينقله منّي اليكِ هذا النسيم :

ريحَ النسيم بحقّ من أنشاكِ ... ردّي السلام وحيّي من حيّاكِ
هبي عسى وجدي يخفُّ وتنطفي ... نيرانُ اشواقي ببَرد هواكِ
يا ريحُ لولا انّ فيك بقيةً ... من طيب امي مُتُّ قبل لقاكِ
كيف السلوُّ وما سمعت حمامةً ... يندبنَ إلّا كنتُ اوّلَ باكِ
يا امّ ما اخشى الحمامَ وانما ... اخشى على عينيك وقتَ بكاكِ

(يقف هنيهةً) آه ! يا ربّاه ! يا محيي العظم الرميم ويا جامع رُفاتِ العباد اجمعْ شملنا . (يُسمع من الداخل عتابة وصوتًا يتغنّى بهذه الاقوال) :

فعسى الذي اهدى ليوسف اهلَهُ ... واعزّهُ بالسجن وهو اسيرُ
ان يستجيب لنا ويجمع شملنا ... والله ربُّ العالمينَ قديرُ

(هنا يدخل ثعلبة دون ان يَشعرَ به جليل) على ان قلبي ينبئني بخَطب جسيم ويناجيني بعذابٍ قريب واشعر بوجبانهِ كلّما وقعت انظاري على رجل متحيّل يسكن هذا القصر اسمهُ ثعلبة . انني اخافهُ خوفي من لسعة الافعى . المكر يسيل من لسانهِ والحيلة تبدو من عينيهِ . دأبهُ التملُّق والتجسّس والتخثُّل والخداع ... فلقد بتُّهُ وهو يسعى ليلًا في القصر او يتنصّت على الابواب . فلا اشكُّ انه يُضمر لنا السوء ... نجنا يا رب من خبث ثعلبة . (هنا يظهر ثعلبة)

المشهد الثاني

جليل وثعلبة

ثعلبة هاءنذا يا جليل ماذا تريد مني ؟

جليل (يرتعش خوفاً) ثعلبة ! يا لهُ ! اين كنت ؟

ثعلبة كنت راجعاً من عند الاسود فلمَّا مررتُ بهذه الطريق سمعتك تناديني فاجبتُك

جليل وماذا اردت من الاسود ؟

ثعلبة وأيمُ الحق يا جليل منذ نُكبتم ما اردتُ من الاسود الَّا امرًا واحدًا فكلما اجتمعتُ به جدَّدتُ عليه طلبي . وزدتُ في الالحاح . . . وما ذاك سوى ان يطلق سراح آل غسان ويرجعهم آمنين الى الشام

جليل بل قل ان يقتل آل غسان عن آخرهم

ثعلبة لِمَ هذا الافتراء يا جليل . اهذا جزاء سعيي في انقاذكم ؟ -

جليل يكفيك يا ثعلبة تخبُّلا ومداهنةً . يكفيك غشًّا وخداعاً . يكفيك نفاقاً . ان حيلك هذه آخرتها وبالًا عليك

ان الافاعي وان لانت ملامسها عند التقلُّب في انيابها العطبُ (يخرج)

المشهد الثالث

ثعلبة وحدهُ

ثعلبة ينشأ الجرو الصغير على وتيرة ابيه . . . ولكن عيبات يا نعمان ان ترى ابنك خلفاً على عرشك . ان ثعلبة ثعلبٌ خبيث خبير تصعب عليكما النجاة من حبائله . فسينصب الكايد للابن بعد ان تنفذ سهامهُ في الاب على ان حُبْلي لم يتوصَّل بعد الى ايجاد وسيلة لأوقع بالنعمان . قد افرغتُ كنانة حيلتي تارةً لأقنع الاسود بقتله واخرى لاصطاد النعمان فرجعت من عند الاثنين بخُفَّي حنين . ما العمل ؟ (يتطلَّع) ها ان الاسود قادم ومعه الشاعر النابغة الذبياني صديق الغاسنة . انيَ امكث هنا لأرى ما سيجري بينهما

المشهد الرابع

ثعلبة والاسود والنابغة

الاسود ما تقول يا ابا امامة في ملوك غسان بعد كسرتهم هذه . الا تزال متحزباً لهم وقد قتلتُ بيدي ولي نعمتك عمرًا اخا النعمان الذي شخصت اليه يوم التجأت

بآل غسان هارباً من غضب ابي

النابغة ملوكٌ عضَّهم الدهرُ بنابه

الاسود او هل يُجبَرُ كسرُهم هذا ؟

النابغة أَلي منك الأمان ان كشفت لك عن مكنونات صدري

الاسود قل لا بأس عليك

النابغة عليَّ لِعَمْر نعمةً بعد نعمة لوالده ليست بذات عقاربِ
ومن بعده النعمان رأسُ الكتائبِ اولئك قوم باسهم غير كاذبِ
اذا ما غزوا بالجيش حلّق فوقهم عصائبُ طيرٍ تهتدي بعصائبِ
ولا عيبَ فيهم غير ان سيوفهم بهنَّ فلولٌ من قراعِ الكتائبِ
لهم شيمةٌ لم يُعطها اللهُ غيرهم من الجود والاحلام غير عوازبِ
محلَّتهم ذات الاله ودينُهم قويمٌ فما يرجون غير العواقبِ
ولا يحسبون الخير لا شرَّ بعده ولا يحسبون الشرَّ ضربةَ لازبِ
ألا يا بني غسّان مني اليكمُ سلامٌ به حبُّ ...

الاسود (يقاطعه بغضب) كفى يا ابا امامة . ما كنتُ لاظنك تجسر على مدح آل غسان امامي

النابغة ما قلتُ الا بعد ان اذن لي بذلك الامير ولا لوم على من اخلص في حبّه وصدق في قوله

الاسود اذًا تحبهم

النابغة كيف لا وقد اكرموا مثواي واحلوني محل الضيف العزيز . او تلومني على ذلك ايها الملك

الاسود لا ... دعني وثعلبة يا ابا امامة

المشهد الخامس

الاسود وثعلبة

الاسود اراك تسكت يا ابن العم

ثعلبة وماذا اقول ؟

الاسود ما هذه الجرأة التي تجرأت بها النابغة ؟

ثعلبة لا لوم لعمري على النابغة . ما قال الا الحق

هُمُ اهلة غسانٍ وبجدهُمُ عالٍ فإن حاولوا مُلكاً فلا عجبا

الاسود ما العمل اذاً ؟

ثعلبة وهل تجهل ما العمل ؟

الاسود لقد ضِقتُ ذرعاً ولم يبقَ لي رأي . ترى يا ثعلبة ان اقتلهم وانا لا ارى باباً يُسوّغُ لي ذلك بعد ان وضعت الحربُ أوزارها . . . ليتهم لم يقعوا في الاسر ولا وقعتُ انا في هذه الحيرة (يخرج من جهة ويدخل كليب مُسرعاً من جهة اخرى)

المشهد السادس

ثعلبة وكليب

كليب سيدي : رجل متنكر دخل القصر وهو يسأل عن النعمان

ثعلبة وهل اخذتَهُ اليه ؟

كليب كلا . بل اوقفتُهُ ريثما آتي فاخبرك

ثعلبة نِعماً وماذا اخبرتهُ عن النعمان ؟

كليب شبّهتُ عليه الامر بأجوبةٍ ملتبسة فلم يقف على حقيقة . انا وصفتكَ به وأشرتُ عليه ان ينقاد الى امرك

ثعلبة نعماً نعماً . ائتني به عاجلاً وامكث بالقرب من هنا علّنا نحتاج الى سعيك

المشهد السابع

ثعلبة وحده

ثعلبة من هو يا تُرى هذا الوافد . اعدوٌ ام صديق للنعمان ؟ لا بل صديق والّا لما تنكّر وسأل عنه . . . لعلها رمية من غير رامٍ بها اصيب مرامي . . . ولكن مهما يكن من امره فالدهاة والتملّق اولى لي من غيرهما

المشهد الثامن

ثعلبة تُبَّع

ثعلبة (على حدة) عليه شمائل الملوك . (لتبّع) اهلاً بضيف كريم وطئ حمانا . انزل على الرحب والسعة

تُبَّع اراك تستقبلني كصاحب الدار فمن تكون ؟

ثعلبة اني احد اعوان جلالة الملك الاسود وقد كلفني سيدي بمراقبة من اسرناهم من بني غسان

تُبَّع (على حدة) لقد حظيتُ بالمرام

ثعلبة وانت من تكون وما وراءك ؟

تُبَّع اعرابي من بطن البادية

ثعلبة (على حدة) كذبت . (له) وهل الك من حاجة تريد قضاءها

تُبَّع لا حاجة لي . انما كنتُ سائرًا فنفد زادي فدخلت القصر مطالباً بسنة الضيافة

ثعلبة (على حدة) كذبت (له)

وما أخمدت نارٌ لنا دون طارقٍ ولا ذمّنا في النازلين نزيلُ

تُبَّع (على حدة) يا له من رجل كريم . (لثعلبة) . . . هؤلاء الغساسنة في اي حال هم ؟

ثعلبة في حالةٍ يُرثى لها ؟ . . . اما احد يسمعنا (يتطلع ثم يقترب من تُبَّع ويخفض صوته) ان قلبي يتحرق كمدًا على هؤلاء الذين عُنيت بمراقبتهم . . . ملوك اشراف ذلّوا . ابطال يُغلّون بالسلاسل . يا لهُ من ظلم

تُبَّع اذن لا توافق الملك انت على فعلهِ هذا

ثعلبة وكيف اوافقهُ على البغي والجور

تُبَّع ان مهّدت لك سبيل إنقاذهم ماذا تقول ؟

ثعلبة هذا جلّ مأربي . . . ولكن لماذا تتنكّر وتكتمني نفسك انك لقيت صديقاً فانزع اللثام وقل لي من انت . (تبّع ينزع اللثام)

(يتعجب ثعلبة ويقول) : انت تبّع ملك حمير معاهد الغساسنة!

تُبَّع نعم واتيتُ لانقذ حلفائي يا ثعلبة ان كان لك رغبةٌ في المال فاني اصبُّهُ عليك كالسيل انا واحدة اريد انقاذ ملك غسان واشراقهم

ثعلبة لا تذكر المال ايها الملك . اني لساعدك على انجاز مهمتك بطيب الخاطر ... انا ...

تبَّع انا ... اراك تنكص على الاعقاب بعد ان تقدمت شوطًا بعيدًا في سبيل انقاذ هولاء المظلومين

ثعلبة حاشا لثعلبة ان يرجع عما قال او ان يخلف بوعده . انما علي ان اُعمل الفكرة في ايجاد وسيلة تُنقذهم دون ان تمسّ بشرفنا نشرفي اعزُّ علي من نفسي

تبَّع (على حدة) يا للرجل الشريف ! (له) وكيف ذلك ؟

ثعلبة اسمع . ان للاسود ابنًا يعزُّه كل الاعزاز ... أتمكنك من القبض عليه . فاذا تمّ ذلك عرضنا على الاسود تسريح الغسانة او قتل ابنه

تبَّع نعمَ الوسيلة ... انما لي كلام خطير مع النعمان اتمكّني من الاجتماع به ؟

ثعلبة (على حدة) لا . (له) واأسفاه ! واحرقة قلباه !!

تبَّع ما الذي طرأ عليك ؟ ما معنى تلهُّفك

ثعلبة اسفًا عليك يا نعمان ! ذهبتَ ضحيَّة الجور

تبَّع (بدهشة وحزن) أوَ مات النعمان ؟

ثعلبة (بتأثُّر) قتله الاسود

تُبَّع (يبكي) اوّاه ! لقد حرقت قلبي يا ثعلبة ... وا لهفي عليك يا نعمان يا عين الملوك

ثعلبة وماذا ينفعك البكاء ... ان النعمان قد خلّف ابنًا اسيرًا لا يزال هنا مع امراء آخرين ودمهُ يطلب منك ان تخلصهم وان تأخذ بثاره ولذا عرضتُ عليك ما عرضتُ

تبَّع انك لأمرُ الناس يا ثعلبة . انا صانعٌ بمشورتك . قل كيف تسلّمني ابن الاسود ؟

ثعلبة اين جنودك وحاشيتك

تبَّع قد أنزلتُهم بالقرب من هنا وراء هذه الاكمة حيث لم يشعر بهم احد

ثعلبة طبق المرام . اخرج حالًا من القصر . وابق مثلها قدام الاكمة ريثما ابعث به اليك

فاذا اتاك لاطفهُ بالكلام اول الامر ولا تفاتحنهُ بسرك ثم سرْ بهِ متلطفاً الى اعوانك . فاذا قربت منهم كاشفهُ العداوة وضيّق عليه بالاغلال ولا تطلق سبيله حتى اعلمك بذلك . وانا ابلّغ الاسود ان ابنه مأسور عندك وانك لا تُطلقهُ او يُسرّح بني غسان

تبّع اقسم بالله انك احزم الناس . . . لكن اوّاه لو كان النعمان حيًّا ! . . . (يبكي)

ثعلبة لا تبكِ على ما فات . كن على حذر من بهتان نمير بن الاسود الذي سارسلهُ اليك . اياك ان تسرّحهُ قبل ان تأتيك اشارة مني

تبّع سأكون على حذر (يمشي للخروج)

ثعلبة كبّلهُ بالسلاسل وضيّق عليه ما استطعت ولا تتركهُ حتى اشعرك

تبّع فهمتُ . فهمتُ (يمشي للخروج)

ثعلبة اياك ايها الامير ان تذكر له شيئاً ممّا دار بيننا او تفوه باسم ثعلبة

تبّع وهل من حاجة الى هذه التوصية (يخرج)

المشهد التاسع

ثعلبة وحده

ثعلبة عصفوران بحجر واحد : أبعدُ نُميرًا وأغري الاسود على قتل النعمان . احسنتَ لعمري يا ثعلبة . اني لمتعجبٌ كيف تيسّرتْ لي كل هذه الامور . الآن ثبتَ قتلك يا نعمان . الآن بدأ فرحي ان يتمّ . لندعُ نُميرًا . (يتقدّم للخروج ثم يراه مقبلًا) ها انه آتٍ . نعمًا . .

المشهد العاشر

ثعلبة ونمير

ثعلبة كنتُ في انتظاركَ يا نُمير

نمير ولِمَ ؟

ثعلبة قد عيل صبري من تقاعد ابيك الاسود عن تسريح النعمان وبدأتُ اتخوّف سوء العاقبة . واذ رأيت انّ الامر قد استفحل فكّرتُ في ايجاد دواء ناجع

لنفوز بالمرام

نمير وما هو ؟

ثعلبة اتحبُّ النعمان حقًّا يا نمير ؟

نمير او تشكّ في ذلك ؟

ثعلبة وان كلّفك خلاص النعمان بعض العناء أمستعدٌّ انت لقاساته ؟

نمير لو كلفني ذلك سفك دمي لسفكتهُ . وكما اطلقني النعمان بعد ان اسرني لا بدّ ان ابذل كلّ ما في وسعي لاطلاقه

ثعلبة (يقترب منه ويسرّ اليه بعد ان نظر من كل الجهات) بالقرب من هنا صديقٌ للنعمان التبّع ملك حمير قد اتى ليخلّصهُ قسرًا . . . فتعتهُ حَسّاسٌ لحرب هائلة اخافُ ان تلحق بابيك اذًى وقد انهكته هذه الحرب مع الغساسنة . . . فان وافقتني لا ارى احسن من ان ابعثك اليه وانا ابلّغ اباك انه قبض عليك ولا يطلقك الّا بتسريح الغساسنة . فاذا فعل ابوك ذلك انا اتكفل بارجاعك الينا سالمًا

نمير ومن اين بلغك خبر هذا الملك ؟

ثعلبة اطلعني احدّ جواسيسنا عليه . . . فماذا تقول ؟ . . . انا لا بد من العجلة قبل ان يقترب هذه الليلة من القصر . فان اعتمدتَ على ما اقول ارسلتُك اليه الان مع كليب وافهمته الامر

نمير اني اخشى عاقبة ذلك

ثعلبة اذًا لا تحب النعمان . الحب بالعمل لا بالقول

نمير (يفتكر قليلًا ثمّ يقول) : انا رهين امرك

ثعلبة ليس ما اريدُ انا بل ما تقتضيه الظروف . . . على كل حال ليست غايتي إجبارك على فعلٍ تتخوف منه . انت مخيَّر

نمير قد رضيتُ بهذا التدبير وانا فاعله باختياري

(لها بقيّة)

المخطوطات العربيّة لكتبة النصرانية

للاب لويس شيخو اليسوعيّ (تابع)

حرف الشين

٤٣١ ﴿شاتوبريان﴾ الڤيكونت فرنسوا رينه (Chateaubriand) المتوفّى في باريس سنة ١٨٤٨ . لهُ في مكتبة باريس (Ms 3680) ترجمة روايتهِ «أطالا» بقلم الكاهن عيسى بترو . وقد عرّب ايضاً هذه الرواية المرحوم جميل الدوّر فطبعها في بيروت سنة ١٨٨٢ . ومما نُقل ايضاً الى العربيّة من تآليف شاتوبريان كتابهُ «آخر بني السراج» تعريب الامير شكيب ارسلان

٤٣٢ ﴿شاكر الخوري﴾ الدكتور البكاسيني استاذ الاكليريك الرمدي في المكتب الطبي الفرنسوي المتوفّى في ٢٥ آب ١٩١١ اشتهرت مطبوعاتهُ تحفة الراغب ونائب الطبيب وصحّة العين ومجمع المسرّات وقصائد متفرّقة . وقد خلّف بعض المخطوطات الطبيّة والعلميّة والادبيّة منها ديوان المسرّات (او الخمرات)

٤٣٣ ﴿شاهيات﴾ السيّد باسيليوس مطران زحلة والغزل الملكي الكاثوليكيّ من الرهبانيّة الشويريّة المتوفّى في ١١ ك ٢ ١٨٦٤ (اطلب المشرق ١٣ [١٩١٠]: ٣٣٦) . ذكر عيسى افندي اسكندر المعلوف في تاريخ بني المعلوف (ص٥٩٩) انّ في مكتبتهِ الخاصّة بعض آثارهِ منها كتاب عظات مخطوط ثم بعض المنسوخات بيدهِ كرجز النفس المنسوب لارسطو ورسائل البطريرك مكسيموس مظلوم

٤٣٤ ﴿الشابي﴾ القس باسيليوس بن باسيل الشابي من اهل القرن الثامن عشر . هو معرّب كتاب «ارشاد الخلاص عن القصاص للاب صموئيل الايزنبالي اليسوعي» في جزئين ضخمين منهُ نسخة في مكتبة الموارنة في حلب

٤٣٥ ﴿الشابي﴾ الخوري عبدالله الشاروني من تلامذة مدرسة الموارنة في رومية كان في القرن الثامن عشر عرّب كتاب القلب المنسحق للاب بينامونتي اليسوعي

في مكتبة الموارنة في حلب . وهذا الكتاب طُبع في مطبعة اهدن سنة ١٨٦٠ وترجمتهُ هناك منسوبة الى السيّد جرمانوس فرحات وكان طُبع في رومية سنة ١٨٤٨ معرّباً بقلم القس لياوس التيني

٤٣٦ ﴿الشبابي﴾ القس يوسف الراهب الحلبي المتوفّى نحو السنة ١٨٩٦ لهُ في مكتبة قزحيا كتاب تساعيّة لعيد القديس انطونيوس الكبير تأليف الاب بندكتوس سكاربانتي وقد طُبع الكتاب هناك بالكرشونيّة سنة ١٨٧٤ . ولهُ ايضاً مواعظ خطّ

٤٣٧ ﴿شبلي﴾ السيّد بطرس رئيس اساقفة بيروت الماروني المتوفّى منفيًّا ظلماً الى آطنة في ٢٠ آذار سنة ١٩١٧ . لهُ مجموعة المناشير البابويّة المرسلة الى طائفته الكريمة وبطاركتها الاجلّاء. لم يسمح لهُ الوقت بنشرها. وقد خلّف كتابات متفرّقة منها دينيّة ومنها تاريخيّة واثريّة ومنها ادبيّة . وقد نشر في مجموعة الآباء الشرقيين التي يديرها المنسيور غرافين كتاباً لساويرس بن المقفّع في البدعة اليعقوبيّة . وكان آخر مآثره ترجمة الطيّب الذكر البطريرك اسطفانوس الدويهي

٤٣٨ . ﴿شحاده﴾ جبرائيل بن ميخائيل بن جرجس شحاده الصبّاغ الدمشقي المتوفّى بعد السنة ١٨٦٠ . ذكر لهُ (في النسمة ١ : ٣٠٨) عيسى افندي اسكندر المعلوف كتاب حوادث سوريّة . ولم يزد علماً

٤٣٩ ﴿شحاده﴾ جرجس بن ميخائيل شقيق جبرائيل لهُ في احد مجاميع مكتبتنا الشرقيّة (ص ٢٣٥—٢٩٥) ردّ على البروتستانت بخصوص سرّ القربان الاقدس ومعتقدات اخرى

٤٤٠ ﴿شحاده﴾ سليم بن ميخائيل (١٨٤٨—١٩٠٦) ترجمان قنصليّة روسيا في بيروت تعدّدت منشوراتهُ في ما طُبع من قسمَي آثار الادهار التاريخي والجغرافي وفي عدّة جرائد ومجلّات كحديقة الاخبار وديوان الفكاهة وعرّب رسائل الفيلسوف الروماني سنيكا ونشر لجنة تاريخيّة في اخويّة القبر المقدّس اليونانيّة وكتاب الخلاصة الوافية في انتخاب بطريرك انطاكية وكلاهما غفلٌ دون اسم المؤلف . وبقيت في تركتهِ عدّة رسائل وتآليف خطّية لم تُطبع ذكرتها جريدة المحبّة دون تصريح

٤٤١ ﴿شحاده﴾ ميخائيل بن جرجس شحاده الصبّاغ الدمشقي الاورثذكسي المتوفّى سنة ١٩٠٠ هو والد السابق ذكرهم ذكر لهُ عيسى افندي اسكندر المعلوف

(في النمة ١ : ٢٤٢) كتاباً ضمّنهُ حوادث الكثلكة وما جرى من الخلاف الطائفي بين الكاثوليك والارثذكس في نحو ٥٠٠ صفحة

٤٤٢ ﴿الشدراوي﴾ اسحاق اسقف صيدا. ويقال ايضاً اسقف طرابلس احد تلامذة المدرسة المارونيّة في رومية توفّي سنة ١٦٦٥ (اطاب المشرق ٢ [١٨٩٩] : ٩٣٩) لهُ تآليف سريانيّة منها كتابهُ في نحو اللغة السريانيّة سنة ١٦٣٦ . ويُعرف لهُ في العربيّة كتاب المناجاة بين المعلّم والتلميذ في عقائد الايمان . وقد ضمّنهُ خبر رحلتهِ الى فرنسة سنة ١٦٦٠ ليطلب من ملكها رتبة القنصليّة للشيخ ابي نوفل الخازن وقد نشرناها في المشرق المذكور آنفاً مع صورتهِ (ص ٩٣٩—٩٤٥) . ومن كتابهِ المذكور نسخ خطّيّة اخصُّها نسخة المكتبة الفاتيكانيّة (ع٤١٥) تاريخها سنة ١٦٥٠ . ونسخة مدرسة مار يوحنّا مارون وهي احدث عهداً فيها الرحلة المذكورة

٤٤٣ ﴿الشدودي﴾ الشيخ اسعد استاذ الرياضيّات في الكليّة الاميركيّة توفي في ٢٥ ايار سنة ١٩٠٦ لهُ متفرّقات نثريّة في العلوم الرياضيّة وشذرات نظميّة منها دينيّة كنظم امثال سليمان الحكيم طُبع شيء منها سنة ١٨٩٩ ومنها ادبيّة وهزليّة . ومن مطبوعاتهِ سنة ١٨٧٣ كتابهُ العروس البديعة في علم الطبيعة

٤٤٤ ﴿الشدياق﴾ اسعد بن يوسف الماروني الذي مال الى البروتستانيّة فجلب عليهِ غضب ملّتهِ توفّي سنة ١٨٣٠ . لهُ في مكتبتنا الشرقيّة ديوان شعر في ٤٠ صفحة وذكر لهُ المرحوم الشيخ ظاهر الشدياق نسبهُ دائرتين بخطّهِ في المواريث والزواج لدى اهلهِ ثم اخبار اخيهِ احمد فارس والمطران اثناسيوس التنّوجي

٤٤٥ ﴿الشدياق﴾ بشاره المتوفّى في ١٧ آب ١٩٠٦ . لهُ مقالات شتى وقصائد في جريدة البشير وفي الجوائب . ومن مخطوطاتهِ ديوان شعر في ٦٣ صفحة في مكتبتنا الشرقيّة

٤٤٦ ﴿الشدياق﴾ الشيخ طنّوس بن يوسف الماروني الشهير بعالمهِ ودينهِ المتوفّى سنة ١٨٦١ هو صاحب تاريخ الاعيان في جبل لبنان المطبوع سنة ١٨٥٩ في المطبعة الاميركيّة . ومن المخطوطات التي خلّفها : ١ً قاموس تعاريف مصطلح العلماء بشراكة المرحوم يوسف الجلخ فجمع هو المصطلحات في الفنون العربيّة وجمع يوسف المصطلحات الطبيّة . وكان الكتاب في بيت المرحوم الدكتور سليم الجلخ . ٢ً قاموس في

اللغة العاميّة . فُقد في حوادث سنة ١٨٦٠ . ٣ً ديوان شعر كان عند اولاده . ٤ً اختصر التاريخ العام للبطريرك اسطفان الدويهيّ ونقّحهُ . منهُ نسخة في خزانة الجامعة الاميركيّة ونسخة اخرى في مكتبتنا الشرقيّة . ٥ً وممّا فُقد لهُ قاموس في اللغة التركيّة.

٤٤٧ ﴿الشدياق﴾ الشيخ فارس اخو الشيخين طنّوس واسعد أسلَمَ وتسمّى احمد ثمّ ارتدّ الى ايمانهِ في ساعة وفاتهِ في الاستانة سنة ١٨٨٧ . لهُ المطبوعات الشهيرة كسرّ الليال في القلب والابدال والجاسوس على القاموس وغنية الطالب ومنية الراغب وكشف المخبّا عن احوال اوربّا والواسطة في معرفة احوال مالطة . والساق على الساق المشوّه بالمجون والباكورة الشهيّة في تعليم اللغة الانكليزيّة والنّدّ الراوي في الصرف الفرنساوي واللفيف في كل معنى طريف وشرح طبائع الحيوان . وقد انشأ جريدة الجوائب وحرّرها زمناً طويلاً بعد تحريرهِ الرائد التونسيّ . ولهُ ديوان شعر . ومن المخطوطات التي خلّفها فحالت المنون عن طبعها : ١ً منتهى العجب في خصائص لغة العرب تلف بالحريق . ٢ً كتاب في اعيان العصر . ٣ً الروض الناضر في ابيات ونوادر . ٤ً التقنيع في علم البديع . ٥ً والنفائس في انشاء احمد فارس . ٦ً وملحوظات على الشعر العربيّ

٤٤٨ ﴿شراباتي﴾ القس يوسف الحلبيّ ايكونوموس الطائفة المارونيّة في حلب توفّي في العشر الاوّل من القرن التاسع عشر . لهُ ١ً في مكتبة الموارنة في حلب مجموع صلوات (ع ٤٠٣) . ٢ً رسوم اخويّة العزبان التي تركل عليها بعد الناء الرهبانيّة اليسوعيّة سنة ١٧٨٧ فجدّدها ووضع قوانينها في عيد المطران جرمانوس حوّاء . ٣ً لهُ في مكتبتنا الشرقيّة وفي مكتبة الشمّاس شكري ايّوب كتاب الارشادات الوطيدة الى محجّة العبادة الاكيدة في قسمين و ١٢ بحثاً تاريخ نسختنا سنة ١٨٣٩

٤٤٩ ﴿شرابيه﴾ السيّد اغناطيوس مطران صور المارونيّ احد تلامذة مدرسة الموارنة في رومية توفّي في ٢٩ ت ١ ١٧٤٧ . لهُ في مكتبتنا الشرقيّة وفي مكتبة دير الشرفة تعريبهُ لكتاب الاب بيناموتي اليسوعيّ في التقسيم والسحر

٤٥٠ ﴿الشرتوني﴾ المعلّم رشيد بن عبدالله بن ميخائيل الخوري المتوفّى في

٢٣ ت ١ سنة ١٩٠٧ محرّر جريدة البشير واستاذ البيان في كليّة القديس يوسف . لهُ التآليف المدرسيّة المعروفة التي طُبع معظمها كمختصر الطلّاب في التصريف والاعراب ومفتاح القراءة ومبادئ العربية في الصرف والنحو ونهج المراسلة . ولهُ التعريبات الحسنة كتاريخ لبنان للاب مرتينوس اليسوعي وكالرحلة السوريّة للاب هنري لامنس والزنبقة البهيّة في سيرة مؤسس الرهبنة اليسوعيّة وريحانة الاذهان في سيرة القديسين لويس غونزاغا واستانيلاوس كوستكا ومظهر الصلاح في سيرة القديس فرنسس والتوفيق بين العلم وسفر التكوين . وكمنشورات جليلة عن طائفته الكريمة كتاريخ الموارنة البطريرك اسطفانوس الدويهي وكسلسلة بطاركة الطائفة المارونيّة ومنارة الاقداس والمجامع اللبنانيّة . ولهُ فضلًا عن ذلك عدّة مقالات تاريخيّة ولغويّة في جريدة البشير ومجلّة المشرق . ولهُ من المخطوطات تعريب فلسفة الاب تونجورجي اليسوعي الذي عرّبهُ بعدهُ ونشرهُ الخوري الفضال جرجس فرج صغير . ولهُ ايضاً عند ولدهِ يوسف متفرّقات في تاريخ طائفته وفي اللغة والادب

٤٥١ ﴿الشرتوني﴾ الشيخ سعيد اللغوي الشهير شقيق المعلّم رشيد المتوفّى في ١٨ آب ١٩١٢ . سبق اخاهُ في التعليم والتأليف . من مصنّفاتهِ الشهيرة معجم اقرب الموارد في ثلثة اجزاء وكتاب الشهاب الثاقب في صناعة الكاتب . ونوادر ابي زيد وشرح بحث المطالب للمطران فرحات وديوانهِ . والغصن الرطيب في فنّ الخطيب . والمعين الرائق ونجدة اليراع ومطالع الاضواء وحدائق المنظوم والنثور ونفّح بعض المطبوعات كروح الاخيار في تراجم الابرار وفنّد بعض آراء الشيخ احمد فارس في كتابهِ السهم الصائب . ومن مخطوطاتهِ في مكتبتنا الشرقيّة تعريبهُ لكروح الاب اوغسطينوس رودهُ على نبوّات اشعيا وارميا

٤٥٢ ﴿شقير﴾ شاكر بن مقامس الشاعر الكاتب مولد الشويفات المتوفّى سنة ١٨٩٦ . تمّ طُبع لهُ قصائدهُ الذهب الابريز في مدح السلطان عبد العزيز وديوان ابي العلاء المعرّي مع شرح الفاظهِ اللغوية . وكتاب لسان غصن لبنان في انتقاد العربيّة العصريّة . ومن المخطوطات الباقية لهُ مصباح الافكار في نظم الاشعار واساليب العرب في صناعة الانشاء وترجمة آثار الامم للكاتب الفرنسي ڤولني وتأليف او ترجمة عدّة روايات ادبيّة وفكاهية او تمثيليّة ظهر اكثرها في ديوان الفكاهة

٤٥٣ ﴿شقير فارس بك﴾ الشويفاتي توفّي في بيروت في ٢٨ ك ٢ ١٩٠٨ من رجال العلم والسياسة . من مآثره المخطوطة الباقية التي ذكرها جناب جرجي افندي باز في مجلّة النور (٣ : ٦١٦) : « كتاب الجنايات نظمهُ عن ملتقى الابحر . ٢ شرح شواهد ابن عقيل . ٣ ومن مآثره نفايس فارس وهي مجموعة من منظوماته ومنثوراته . وكان احد كتبة معجم آثار الادهار

٤٥٤ ﴿شقير عبده بك﴾ ابن الشيخ عبدالله قاقنام الكورة وشقيق المرحوم اسبر شقير ترجمان قنصليّة بريطانية في بيروت . ذكر لهُ عيسى افندي اسكندر المعلوف في دواني القطوف (ص٥٨٤) «مخطوطات وبعض مؤلّفات منها» كتاب تاريخي مُفيد»

٤٥٥ ﴿شقير نعُوم بك﴾ مدير قلم التاريخ في الحكومة المصريّة المتوفّى في ٢٥ آذار ١٩٢٢ لهُ تاريخان جليلان واسمان تاريخ السودان وتاريخ سينا وكتاب امثال العوام في مصر والسودان والشام . وممّا ابقاهُ مخطوطاً كتابٌ في تاريخ اليمن وكتابٌ في الشبّان والواجب

٤٥٦ ﴿شكري﴾ الاب ارسانيوس الراهب اللبناني الحلبيّ . الّف تاريخ رحلته الى فرنسة وايطالية واسبانية سنة ١٧٤٨ مع الاب بيين زخريّا الحلبي . منهُ نسختان في مكتبة المسيو جرجس منش في حلب كتب الواحدة منهما اخوهُ القس شكري سنة ١٧٦٤

٤٥٧ ﴿شلحت﴾ غبطة البطريرك جرجس شلحت بطريرك انطاكية على السريان الكاثوليك المتوفّى سنة ١٨٩١ . لهُ في مكتبة السريان في حلب تاريخ كنسي . وعُني بطبع بعض الكتب الطقسيّة . ولهُ ايضاً خطب ومواعظ ورسائل شتى

٤٥٨ ﴿الشلفون﴾ الاب يوسف اليسوعي المتوفّى في ٦ ك ١ ١٩٢٠ . لهُ كتاب كنز اخويّة الميتة الصالحة طُبع في الاسكندريّة سنة ١٩٠٥ وكتاب الشروح الوفيّة للصلاة الربيّة نشرهُ في المطبعة الكاثوليكيّة سنة ١٩١٣ . ومن مخطوطاته رتبة درب الصليب وبعض الكتابات الادبيّة في مكتبتنا الشرقيّة

٤٥٩ ﴿الشلفون﴾ يوسف بن فارس صاحب المطبعة العموميّة المتوفّى سنة ١٨٩٥ (اطلب ترجمتهُ في كتابنا الآداب العربيّة في القرن التاسع عشر ٢ : ١٣٥) طُبع لهُ كتاب في المراسلات وديوان شعر دعاهُ انيس الجليس . ووجدنا لهُ في بيت اهله

عدّة متفرّقات ادبيّة ومنظومات شتى

٤٦٠ ﴿شلق﴾ القسّ نصرالله العاقوري الماروني احد تلامذة المدرسة المارونيّة في رومية توفّي سنة ١٦٣٥ . عرّب مع جبرائيل الصهيوني تعليم الكرديناال بارمينوس وطبعاهُ سنة ١٦١٣ . ونقل من السريانيّة سفر أيوب . وفي مكتبة باريس معجم عربيّ لاتيني مخطوط لنصرالله شلق ولجبرائيل الصهيوني

٤٦١ ﴿الشهالي﴾ السيّد جرمانوس رئيس اساقفة حلب على الموارنة المتوفّى في ١٥ آب ١٨٩٥ (اطلب ترجمتهُ في المشرق ٥ [١٩٠٣] : ٨٥٠—٨٥٩) . ممّا طُبع لهُ كتاب لحة العين وهو في جزئين يتضمّن مواعظهُ ومواعظ الخوري اسطفان الشهالي (المتوفّى في ١٦ شباط ١٩٢٢) ولهُ ديوان شعر سماه نظم اللآلي للحبر الشهالي . وعُني باصلاح كتب طائفتهِ الطقسيّة وتنقيح كتاب روضة الواعظ الذي عرّبهُ الخوري انطون آصاف . وممّا يذكر لهُ من المخطوطات مكاتبات اهليّة ورسائل وزجليّات

٤٦٢ ﴿شمعون﴾ ابو قرّه . في مكتبتنا الشرقيّة نسختان من «المجادلات التي صدرت عند المأمون بن هارون الرشيد من الاب المطران شمعون من طور العبّاد من قرية لسها حبسناس (كذا) سنة ١٧٢ ﻫ (٦٨٨م)» . ومن هذه المجادلات نسخ شتى في مكتبة الفاتيكان وفي مكتبة باريس ولا نعلم من امر شمعون هذا شيئاً

٤٦٣ ﴿شمعون﴾ المفريان الطوراني اليعقوبي المعروف بالزيتي دعي ايضاً باسيليوس وغريغوريوس (اطلب المشرق ١٦ [١٩١٣] : ٦٦٥) عاش في اواخر القرن الثامن عشر واوائل التاسع عشر لهُ عدّة تآليف : ١ً مواعظ سنويّة في الكرشوني منها نسخة في دير الزعفران . ٢ً كتاب التاولوجيا اي علم اللاهوت بالكرشوني هناك ايضاً وفي مكتبة دير الشرفة ومكتبة اليعاقبة في القدس الشريف . ٣ً كتاب التريصاجيون في تسبحة الساروفيم شرح فيها سرّ الثالوث الاقدس وسرّ التجسّد على رأي اليعاقبة . ٤ً تفسير الصلاة الربيّة في مكتبة الشرفة وفي مكتبتنا الشرقيّة . ٥ً كتاب الاسرار العقليّة في مكتبة القدس . ٦ً كتاب سلاح الدين وترس اليقين حاول فيهِ اثبات معتقدات اليعاقبة فيها ايضاً . ٧ً ولهُ مقالات متفرّقة وشروح على بعض آيات الكتاب المقدّس في مكتبتنا الشرقيّة

٤٦٤ ﴿شمّاع﴾ الخوري عمّانويل الراهب المخلّصي المتوفّى في دمياط سنة

١٧٨٨ . في مكتبة دير يوحنّا الصابغ في الشوير نسخة من كتابه قطف الازهار في علم الذمّة والاسرار الذي طُبع ايضاً هناك سنة ١٧٩٢ .

٤٦٥ ﴿شميت﴾ هو القانوني الالماني الكاهن كريستوف شميت المتوفّى سنة ١٨٥٤ اشتهر بكتاباته الادبيّة التهذيبيّة . عرّب منها المعلم ميخائيل المصابكي كتابهُ الشهير المعنون بانة حكاية . ثمّ عرّب لهُ المعلّم جرجس زوين روايتهُ روزا دي تَنَنبورغ تحت عنوان «وردة المغرب»

٤٦٦ ﴿شيّل﴾ امين بن ابراهيم الذي توفي سنة ١٨٩٧ : لهُ عدّة تآليف ادبيّة وتاريخيّة طُبع كثير منها وبعضها لا يزال مخطوطاً فمن تآليفهِ الشهيرة كتاب بستان التزهة في فنّ المخلوقات لم يُطبع وكالمبتكر في الحياة البشريّة وكروايتهِ السياسيّة «التِفاف السياسي» وكتاريخهِ الكبير الوافي في المسئلة الشرقيّة في جزئين ضمّنهُ ملخّص تاريخ العرب من اوّل الاسلام الى عهدنا الحقهُ بسهام المنايا ردّاً على من اعترض على ذلك الكتاب . ولهُ ايضاً مباحث فقهيّة وقصائد ومقالات تاريخيّة

٤٦٧ ﴿شيّل﴾ الدكتور شبلي شقيق امين المتوفّى في غرّة ك ٢ سنة ١٩١٧ . معظم تآليفهِ في تأييد المذهب الدرويني وآراء الماديّين وهي مطبوعة لا حاجة الى ذكرها وقد ردّ عليها غير واحد كالاستاذ المرحوم ابراهيم الحوراني وكتبة البشير . وممّا نشرهُ بعض الكتب الطبيّة القديمة للعرب نشرها في مجلّة الشفاء . ولهُ على ما قيل لنا بقايا مخطوطة من العلوم الطبيّة والطبيعيّة والكيموية مع قصائد ومنظومات شتى

٤٦٨ ﴿شنتال﴾ هي القديسة يوحنّة فرنسسكا فرميوت دي شنتال (S^te Jeanne Fr. Frémiot de Chantal) المتوفّاة سنة ١٦٤١ وهي منشئة رهبانيّة الزيارة مع القديس فرنسيس دي سال . يوجد في دير راهبات الزيارة في عينطورا كتابات ورسائل كتبتها لراهباتها وقد عرّبها الاب انطون كيّار اليسوعي . وهناك ايضاً ترجمة حياتها بقلم الاب بطرس فروماج اليسوعي

٤٦٩ ﴿شهوان﴾ الخوري انطون من تلاميذ المدرسة المارونيّة في رومية توفّي نحو السنة ١٧٨٠ . ١ في مكتبتنا الشرقيّة مقالة من ردودهِ على الشيخ عبد الرحيم الشامي والشيخ صالح الكوثراني اللذين وجّها الى النصارى قصيدةً يطعنان فيها على الدين النصرانيّ . ٢ وفي مكتبتنا ايضاً مجموع مواعظ بالكرشوني منسوبة اليه

٤٧٠ ﴿شهوان﴾ القس متى الشمدانيّ توفي في اواسط القرن التاسع عشر: لهُ ١ في مكتبة المنسنيور جرجس شلحت في حلب تعريب «تنبيهات مار بولس (؟) ونصائح فرنسيس سالاسيوس الى ملّمي الإعتراف نقلهُ من الايطاليّة الشمدانيّ متى من قرية غوسطا سنة ١٨٢٦ . ٢ في مكتبتنا الشرقيّة ملحق بكتاب الحرب الروحيّة تأليف الاب سكوبولي في ثلثة اجزاء عرّبهُ عن اللغة الايتاليّة القسّ متى شهوان احد تلاميذ عين ورقة . وفي مكتبتنا ايضاً بالكرشوني «جواب الخوري مطيوس شهوان على الشيخين المذكورين آنفاً» فقولهُ «مطيوس» اي متّى من المحتمل أن يكون قد وقع التباس بين الرجلين اي القسّ متى شهوان والخوري انطون شهوان

٤٧١ ﴿شوحا لإيشوع﴾ الراهب النسطوري من كتبة القرن الثالث عشر. في مكتبة باريس (Ms. de Paris 204) «مجادلة جرت بين شوحا لإيشوع الراهب وبين رأس الجالوت رئيس اليهود في امر سيّدنا المسيح» ... كاتبها صليبا بن يوحنّا الموصلي بحروسة مدينة الناغوصة من اعمال جزيرة قبرس سنة ١٣٣٠ للمسيح

٤٧٢ ﴿شيتاردي﴾ هو الكاهن الفرنساوي يواكيم (Joachim Trotti de la Chétardie) المتوفى سنة ١٧١٤ قد عرّب لهُ الاب بطرس فروماج كتابهُ شرح التعليم المسيحي المطبوع في مطبعتنا الكاثوليكيّة

٤٧٣ ﴿شيخو﴾ الاب استانسلاوس اليسوعيّ المتوفى في ٢ ت ٢ ١٩١٨ . نشر تسابيح لعيد القديس استانسلاوس كوستكا . لهُ في مكتبتنا الشرقيّة مجموعة مواعظ ومتفرّقات دينيّة وادبيّة

٤٧٤ ﴿شير﴾ هو السيّد ادي شير مطران سعرد الكلداني قتيل الاتراك سنة ١٩١٥ . نشر في المشرق عدّة مقالات تاريخيّة ودينيّة . وصف في المجلّة الاسيويّة وفي غيرها المخطوطات الشرقيّة في مكاتب سعرد وماردين وديار بكر والموصل . ونشر في مجموعة الآباء الشرقيين للمنسنيور غرافين تاريخ احد قدماء النساطرة مع ترجمتهِ الفرنسويّة . وطبع في مطبعتنا الكاثوليكيّة تاريخ مدرسة نصيبين وكتاب الالفاظ الاعجميّة في العربيّة وتاريخ كلدو واثور في جزئين (١٩١٢—١٩١٣) وبقي الجزء الثالث مخطوطاً انجزهُ وحال موتهُ دون طبعه

٤٧٥ ﴿شيزو﴾ الاب حبيب اليسوعي (P. Aimé Chézaud) المرسل في

سوريّة وبلاد فارس المتوفى في ١٦ ايلول ١٦٦٤ . لهُ في مكتبتنا في رومية معجم ايطاليانيّ عربيّ في ٢٤٣ صفحة . وألّف في العربيّة كتباً متعدّدة وكذلك في الفارسيّة والارمنيّة اخذتها يد الضياع منها كتاب صلوات وارشادات تقويّة كان معدوداً للطبع

٤٨٦ ﴿شيخلشر﴾ الاب يوحنّا اليسوعي المتوفّى في ١٨ آب سنة ١٧٣٣ . عرّب الاب هنري دني پرونيار اليسوعيّ كتابهُ « تعليم المجادلات الدينيّة » في تفنيد مزاعم البروتستانت فطبعهُ مرّة اولى سنة ١٨٦٣ ثمّ تكرّر طبعهُ ثلاث مرّات

ذكر مولد الملحد ارنست رنان

(١٨٢٣—١٩٢٣)

مقالة ثانية

شطط رنان في طريقتهِ العلميّة

للاب س . م اليسوعيّ

تحقّق القرّاء من مقالتنا السابقة ان تناقض رنان في آرائهِ وتنقّلهُ المتواتر من ايجاب الامور الى انكارها عادةٌ متأصلة فيه بل مذهبهُ العلمي (١ ان ساغ استعمال لفظة العلم للدلالة على مثل تلك الشعوذة الصبيانيّة الكافية لوسم صاحبها بسمة العار . هلمّ بنا الآن لنكشف الحجاب عن وصمة اخرى كبيرة لا يكاد يخلو منها احد تآليفهِ الكفريّة ، نعني طريقته السطحيّة الخرقاء في البحث عن اهمّ المواضيع واجدرها بالتأمل والتروّي ودقة النظر والعلم . فلعمري ان خطّته هذه والعلم الحقيقي لعلى طرفي نقيض . فهيهات ان يصدق فيه زعمُ تبعتهِ المدّعين انه استطاع بواسع معارفهِ تقويض اركان الايمان المسيحي الراسخة على ممرّ الاجيال

١) من اقوال رنان الغريبة التي تبيّن تناقضهُ ما تعريبهُ : « ان الاستقامة مُملّة جدًّا اما الجياد عنها فلذيذ الغاية ولذلك أُصرّح بانني لو أُحبّتُ الى الاختيار بينهما فلربّما آثرتُ هذا على ذاك » وفي مجرّد ذلك المبدأ المذهل عبرةٌ للمتبصّر ودليل جليّ على فساد طريقة رنان

ولتأييد حكمنا هذا ندعو القارئ الكريم الى اجالة النظر في بعض اقوالهِ التي اخترعها لانكار معجزات السيد المسيح وظهوراته للرسل وغيرهم بعد قيامته من الموت

الفصل الاول : انكار رنان لمعجزات السيد المسيح

من المحال ان يقرأ احدٌ الاناجيل المقدَّسة بنيّة سليمة فينكر اجتراح السيد المسيح لآياتٍ عديدة رائعة لم يسبقهُ اليها احدٌ من بني البشر . ولذلك لم يتجاسر الملحد رنان ان ينفي تلك الخوارق ويلحقها بالاساطير الفارغة او الخرافات العجائزيَّة لئلَّا يسقط فوراً في عين كل العلماء الأثبات حيث لم يوجد بينهم عالمٌ حقيقي خالٍ من الاغراض والشهوات العمياء أنكر آيات فادينا الالهي . على ان رنان الجاحد لالوهيَّة السيد المسيح قد الجأه جحوده الى ادراج تلك الخوارق في عداد الامور التي لا تخرج عن حدود القوى الطبيعية مهما بهرت الاعين بجدّتها وغرابتها . وقد أجهد قريحته لتفسير تلك الآيات على هذا النمط . فاليك ايها القارئ الكريم بعض « درر اقوالهِ » ومماحكاته في هذا الشأن

النصّ الاول . قال رنان :

« من المحال ان نميّز بين المعجزات التي روتها لنا الاناجيل وعدّدتها على طريقة ممثَّلة ومع ما نسبهُ الرأيُ العامُّ الى يسوع (١ إمَّا اثناء حياتهِ واماً بعد موته وبين ما اراد هو نفسهِ ان يصنعهُ فعلًا » (راجع كتابهُ «حياة يسوع» ص ٢٧٠)

قف هنيهةً ايها المشعوذ واعتبر قولك هذا فقد سقطت انت نفسك في الحفرة التي اردت ان تدفن فيها الوهيَّة فادي البشر الجدير بالسجود . فانك بقولك هذا اعترفت جهارًا بأنَّ السيد المسيح صنع معجزاتٍ حقيقية وانَّنا لا نستطيع ان نخطّ الحدود الفاصلة بينها وبين المعجزات الكاذبة التي نسبها اليه زورًا الرأيُ العامُّ ؟ فحسبنا تلك الشهادة الصريحة الصادرة من فيك وبها تقرُّ انهُ يوجد بعض معجزات صحيحة للمسيح . فعبثاً تحاول بانواع التمويهات الصبيانيَّة والمواربات الكفريَّة انكار ما سبقت وسلَّمت بحقيقته !

---

١) يعني رنان ان هذه النسبة كاذبة فهي محض اختلاق ناتج عن الرأي العامّ

النص الثاني. قال رنان :

« ان وجود شخص كريم سام يعامل المريض بالحلم ويؤكد له انتقاهه ببعض اشارات محسوسة لبن الادرية الناجعة الشافية في كثير من الظروف(!؟) فمن يتجاسر وينكر ان في كثير من الاحوال – الا اذا استثنينا تلفاً شديداً لاحد اعضاء الجسم – تضاهي ملامسة شخص لطيف وسائل الصيدلة . فان مجرّد نظر المريض لمثل ذلك الشخص يشفيه » (راجع حياة يسوع ص ٢٧٠)

ما اعمق فلسفتك يا رنان وما أقدرك على تفسير معجزات يسوع التي سلّمت بحقيقة فئة منها ! ولكن . يا رعاك الله – لماذا لم تدعم رأيك هذا الغريب الذي لم يسبقك احد اليه ولو ببعض حوادث الشفاء الاكيدة – ولاسيما شفاء العميان والصم والخرس والمخلّعين والبرص(١ الحاصلة على قولك بمجرد «ملامسة شخص لطيف» ؟!

لعمري ان لم تجد سوى ذلك المهرب الصبياني لانكار معجزات يسوع فذاك اجلى دليل – في نظر كل عقل راجح – على عجزك التامّ عن نفيها نفياً مقبولاً معقولاً . فالأولى بك والأصون لشرفك ان تلزم الصمت ولا تحدّث آذاننا بمثل تلك التلفيقات التي يخجل من ايرادها كل انسان حصيف ومستقيم !

النص الثالث . قال رنان :

« كان يسوع الشاعر بقوّته الادبيّة يزعم نفسه ، بضرورة الامور ، ذا مقدرة خصوصية لشفاء الامراض . واذ كان موقناً بان ملامسة ثوبه او وضع يده على المرضى او عامة تذلّله تحسّن حالة المرضى ، فلو رفضَ عن هؤلاء المتألمين ذلك التلطيف لاوجاعهم الذي كان يستطيع ان يمنحهم اياه ، لعدّوا امتناعهُ ضرباً من القساوة » (راجع « حياة يسوع » ص٢٧)

زه ثم زه يا رنان ؟ فما اسخف سفاسفك رغماً من كل مراوغاتك وسفسطاتك ! ايا تُرى كتبتَ لاطفال ام لرجال يعقلون مثل تلك الاسطر التي تحاول فيها نفي معجزات السيد المسيح مع تسليمك بقدرته على شفاء المرضى بل تنسبه عزّ وجل « الى قساوة القلب » لو لم يكن ليستخدم تلك القدرة العجيبة لتخفيف آلام ذوي العلل ؟ فيا لله كيف وقفتْ فلسفتُك السامية التي بهرتَ بها اعينَ العالم عند هذا

---

١) ان الاناجيل المقدسة تؤكد لنا حدوث كل هذه المعجزات مراراً عديدة على يد يسوع فلم يرووا منها الا النزر القليل

الحدّ الذي لم يزحزح حتى الآن صبيان المدارس الاذكياء يقفون عنده ؟

النص الرابع . قال رنان :

« لم يصنع يسوع معجزاتٍ ولم يطرد الشياطين الّا مرغوماً فكما يحدث في كل السِيَر الكبرى الالهية كان يسوع يحتمل ان يُنسب اليه الرأيُ العام المعجزات التي كان يقتضيها منه اكثر جدًا مما كان يصنع منها فعلًا » (راجع حياة يسوع » ص ٢٧٩)

إيذن لي ، ايها الاستاذ رنان ، باقتراح بعض الاسئلة عليك بخصوص قولك هذا العميق المتعدي حدود عقلي الضيقة :

اوّلًا قلت : «ان يسوع لم يطرد الشياطين الّا مرغوماً » فتُسلّم اذن بطرده الشياطين وبصنعه المعجزات ولو مرغوماً فكيف توفق هذا مع نكرانك لمعجزات يسوع ؟

ثانياً ثم قلت : « فكما يحدث في كل السِيَر الكبرى الالهية كان يسوع الخ » أفتُقرّ اذًا بان سيرة يسوع سيرةٌ الهيّة ؟ ! وان اجبتَ « اجَلْ » فما معنى كتابك الذي مرجعهُ من اوّلهِ الى آخرهِ الى انكار الوهيّة السيّد المسيح ؟ ثم ماذا اردتَ بصيغة الجمع في ذكرك « السِيَر الالهيّة » ؟ ارجوك بالحاح ان تفيدني عن تلك السير الالهية المتعدّدة فاني لم اسمع قط بها بل ادهش من كون عالمٍ كبير مثلك يميل الى خرافات الاقدمين الذين ألّهوا بعض رجالهم فتنتظم انت اعمالهم في جملة السِيَر الالهيّة

ثالثاً قلتَ : ان المعجزات المنسوبة من الرأي العامّ الى يسوع اكثر جدًا من التي صنعها يسوع فعلًا . اذًا تسلّم بان السيّد صنع بعض المعجزات حقيقيةً ! ؟ فما بالك تضيع وقتك الثمين لانارة العالم اجمع في تصويب اسهم سفسطاتك الطائشة الى هدَفك الوحيد وهو نفي حقيقة هذه المعجزات ؟ فاين فلسفتك العميقة !

النص الخامس . قال رنان :

« انّ محضَ مشعوذٍ لعاجزٌ ان يُحدث انقلاباً ادبيًّا شبيهًا بالذي احدثه يسوعُ (راجع « حياة يسوع » ص ٢٧٨)

يا جناب الفيلسوف رنان ، ليت شعري هل انا في يقظة ام في سُبات عميق . أتقول بعد انكارك المتواتر لمعجزات يسوع انه ليس محض مشعوذ ؟ اذًا تصدّق كونه صنع معجزات حقيقيّة !؟ والّا فاتوسّل اليك ايها المفكّر العظيم ان ترشدني الى

الفرق بين المشعوذ وصانع الخوارق الذي ليس مشعوذاً

ولكن ما بالنا نجمع نصوص رنان الثانية لمعجزات يسوع ولدينا نصٌّ له يغنينا عمَّا سواهُ وهو الآتي :

النصّ السادس. قال رنان :

«لست انكر المعجزات (يعني معجزات المسيح) التي رواها الانجيليون بسبب البراهين السابقة الدالَّة على عدم جدارتهم بالتصديق التامّ. كلَّا ثمَّ كلَّا بل انني اجعل الاناجيل في عداد الاساطير لمجرَّد كونها تروي لنا بعض المعجزات.»

احسنتَ يا رنان ! بانكار المعجزات قبلَ ايِّ بحثٍ عن حقيقتها التاريخية وان شهد لك العالم بأسره على صحَّة تلك المعجزات. فيا لها من طريقة سديدة امينة مطابقة كل المطابقة لمبادئ العلم الصحيح المبني على مجرَّد فحص الامور ليس على الاغراض الشخصيَّة والاحكام السابقة والاوهام العمياء ! ؟ وكان الاجدر بك قبل محاولتك لتفسير معجزات يسوع المسيح المرويَّة في الاناجيل ان تصرّح قائلًا : « انا لا اصدّق وقوع ايِّ معجزة كانت في العالم ومن ثمَّ لا اصدّق بصحَّة الاناجيل » امَّا ان تصدّق بصحَّتها وتتنبي مرويَّاتها فذلك من اقوالك المتناقضة التي عوَّدتنا عليها واثبتناها في مقالة سابقة

الآن يسوغ لنا ان نستفتي القارئ اللبيب الذي اقناه حكماً بيننا وبين الكافر رنان ونطلب منهُ ان يحكم فيما لو كذبنا او بالغنا في قولنا ان طريقة رنان سطحيَّة وغير علميَّة بل صبيانية -على اننا لا نجتزئ بالنصوص السابقة التي يستطيع القارئ قراءتها في الاصل الفرنسي بل نزيد عليها نصوصاً اخرى تزيد رأينا في طريقة رنان تأييداً لا يترك زيادةً لمستزيد

الفصل الثاني : انكار رنان لظهورات السيد المسيح بعد موته

النص الاول : قال رنان :

ان مخيِّلة مريم المجدليَّة القديرة كانت العاملَ الجوهري في تلك الظروف (يعني ظروف قيامة يسوع الكاذبة على رأيه) فيا لقدرة الحب الالهيَّة ! (يريد حبَّ المجدليَّة للسيِّد المسيح) ويا للهبَة المقدسة التي وَهبَ فيها للعالمَ كلَّفتْ تلك المرأة المسوسة الهاً قائماً من بين الاموات!»

(راجع «حياة يسوع» ص ٤٤٩)

يا رنان ، اني لا اعجب لقدرة هيام للجدلية بفادينا الحبيب بل لفرط غباوتك ! افتزعم ، ايها الفيلسوف العظيم ، ان امرأةً محمومةً معتوهة (كذا) قادرةٌ ان تنشر في جميع انحاء العالم المتمدن الايمان الكاذب بقيامة السيد المسيح التي لا يزال في يومنا هذا — وبعد نحو عشرين جيلاً — يؤمن بحقيقتها نحو خمسمائة مليون من ارقى شعوب الارض؟ لعمري لو كان مثلُ ذلك الايمان كاذباً لَوَجب ان يعتبر كلُّ عقلٍ راجح ثباتَهُ معجزةً اعظم بدون قياس من قيامة المسيح التي تحاول انت انكارها باقوالك السفسطيَّة !

النص الثاني . قال رنان :

« كان من الضرورة ان يحدث ليسوع ما حدث لكل الرجال الذين استلفتوا انظار امثالهم . . . ان الموت امرٌ غير معقول حين يصيب نابغةً او صاحبَ العواطف السامية ، ولذلك فانَّ عامَّة الناس لا تصدق امكانَ مثل ذلك الخطأ من قبل الطبيعة »

(يخ يخ ، يا رنان ! بجقك ، قل لي ، اما صدق عامة الناس امكان اصابة الطبيعة اياك بسهم الردى ؟ فكيف امكن ذلك وانت نابغة النوابغ ؟ !)

« بناء على ذلك كان ايُّ شخص ثاقب العقل قادراً ، منذ السبت (يعني غدَ موت يسوع) على التكهُّن بعودة يسوع الى الحياة »

لله ما اسخف عقلك يا رنان ! اتصدق ان يسوع رجع الى الحياة ! ثم قل لي هل تكهَّن كل ثاقب العقل بقيامة اسكندر المقدوني او نابوليون الاول او العلَّامة باستور او الفيلسوف رنان من بين الاموات ؟ فلماذا لا ينطبق ذلك التكهن الَّا على شخص فادينا يسوع المسيح الذي سبق وبشَّر مراراً بقيامته ؟

« متى اجتمع اشخاص قد امتلأت عقولهم بعقائد مشتركة فيكفي ان يصرِّح احدُ المجتمعين برؤيته او سماعه شيئاً فائق الطبيعة ليراه ويسمعه الآخرون ايضاً »

اين اكتشفت ذلك الامر المدهش ، ايها الاستاذ المحترم ؟ ان انتظار شيء ما يُوجدُ ذلك الشيء ان كان قولك حقاً ، يا رنان ، فاني انتظر زيارتك لي بفروغ صبر فانَّ تَوقي شديد الى الاستضاءة بانوار طلعتك الميمونة ! فرجائي انك لا تخيبُ

« اثناء برهة سكوت مرَّت نَسمة على وجوه الحضور (يعني الرسل المجتمعين في علية صهيون) . ففي مثل تلك المواقف الجليلة يكفي مجرى الهواء او صرير نافذة او اي دويّ اتفاقي حدَثَ فيولِّد ايمان الشعوب الثابت على توالي الاجيال . (يا لعمق فلسفتك ، يا رنان ، بل

يا لشدّة مخرقتك !) وحين شمر الرُسُل بالنسمة خُيّل لهم انهم يسمعون اصواتاً . بل قال بعضهم انهم ميزوا الكلمة «شالوم» (العبرانيّة) التي معناها السلامة او السلام . لان يسوع كان يحيّيهم عادةً بتلك اللفظة ويُعلِمهم بها حضوره . والحالة هذه لم يبقَ مجالٌ لشكّهم في ان يسوع حاضرٌ في وسط اجتماعهم (كذا) . هذا صوته المحبوب وقد عرفه كلّ منهم . . . وعلى هذا النمط قد رسخ في اعتقاد الناس ان يسوع ظهر في مساء الاحد امام رسله المجتمعين . . . تلك هي حوادث ذلك النهار الذي نيط به مصير النوع البشري » (راجع كتاب رنان الذي عنوانهُ «الرسل»)

اسمح لي ان القي عليك سؤالاً ، ايها الاستاذ الفهامة : اراك تصف كيفيّة ذلك الظهور الكاذب كانك شاهده العياني . فأنّى لك مثل تلك الجسارة بل القحة التي ليس فيها ذرّة من البحث التاريخي الدقيق واستنطاق شهود الحادث انفسهم ؟ أفلعلّك اعلمُ من هؤلاء الشهود العيانيين بما شاهدوه وسمعوه ولمسوه باصابعهم في ذلك اليوم الذي لم يمحُ ذكرهُ كرورُ الاجيال ولن يمحوهُ ؟ كيف تدّعي ان « مرور نسمة» او « صرير نافذة » قد جعل الرسل يؤمنون بحقيقة ظهور السيد المسيح بينهم ، مع علمك اليقين بانهم لم يصدقوا رواية النساء اللواتي اكدن لهم حقيقة قيامته من بين الاموات بل لم يصدّقوا برؤيته بينهم الى ان دعاهم الى لمسه واكل امامهم وتكلّم معهم كلاماً طويلاً ؟ كيف تدّعي هذا الادعاء الصبياني مع علمك اليقين بان الرسل توما أبى تصديق زملائه الشاهدين له على حقيقة ظهور يسوع بينهم ، فلم يُسلّم بتلك الحقيقة الّا رغم انفه وبعد ان لمس باصبعه يدَي المصلوب ورجليه وادخلها في جراحة جنبه ؟ افهل بلغتْ بك قحتك وضربك صفحاً عن اثبت الشواهد التاريخية الى حدّ ان تنسب الى ذلك الرسول المُصرّ على انكاره قيامة السيد المسيح الايمانَ بحقيقتها استناداً الى مجرّد «صرير نافذة» او «مرور نسمة» ؟ وما قولك بظهورات السيد المسيح المتعدّدة على طريق عمواس وعند بحر طبريّة وعلى جبل الجليل قدّام خمسمائة شاهد وعلى جبل الزيتون ؟ ! الا اسكتْ ايها الملحد الوقح المنكر ضياء الشمس في الظهر فقد اعمتْك الاغراض الشخصيّة السفلى والشهوات الشائنة ! اسكت أيها المتطفّل على موائد التاريخ العلمي والفلسفة الراهنة فان محض تذرُّعك بتلك التلفيقات والتمويهات الصبيانية يكشف لنا فساد نيّتك بل وعجزك المطلق عن نفي قيامة السيّد المسيح الاله وظهوراته المتعددة للرسل وغيرهم ! لعمري قد استحقّت

بمكابرتك هذه وتأويلاتك الخرقاء واكاذيبك الدائمة ان يصفعك مواطنك المسيو دي لكُمب (de Lacombe) صفعةَ الازدراء والافحام حيث قال لا قضَّ فوه :

«انَّ الذين يؤثرون مثلنا ان يكونوا مؤمنين على ان يكونوا حمقى ويتشبثون بالله الجاجلة وبابا رومية ، يرتأون رأيَ بكال وبوسويه نابذين خرافات رنان نَبْذ النواة . فاقتنا بين معجزة ومعجزة (١ نختار التي تفوق العقل بدون إذلال ، ليس التي تناقض نواميس العقل الجوهريَّة وتطأها وطئًا . فامام الاولى يخرّ المرء على ركبتيه في حين انهُ يهزُّ كتفيه احتقارًا امام الثانية» [راجع مجلّة «المراسيل» الشهيرة (Le Correspondant, Avril, 1906)]

كفى بالنصوص المذكورة شاهدًا اكيدًا على ان طريقة رنان في درس المسائل التاريخية طريقة سطحية صبيانية غير علمية بل مشوبة في كثير من الظروف باعظم الشوائب نعني فساد النية والغرض الاعمى ومكابرة اثبت الحقائق والتذرع بضروب السفسطات والمواربات والمخادعات والاكاذيب . فلا بدع والحالة هذه ان قد صرّح الناقد العلّامة الشهير برونتيار (Brunetière) في احدى خطبه بانه « اخذ على نفسه الّا يعتبر قطُّ رنان بصفة عالم بل بصفة فتي يتلهّى بانواع الباحث (un artiste et un dilettante)

هكذا ايضاً قد طعن رنانَ مؤخرًا الكاتبُ الروائي الطائر الصيت رنه بازان (René Bazin) طعنةً نجلاء بقوله :

« ان مؤلفات رنان تخيّب القارئ . بل ان عبء تلك الخيبة لأثقل من ان تحمله جلادةٌ معتادة . لقد عاودتُ اختباري لعلمه في الايام الاخيرة فاعدتُ قراءة صحائف كثيرة لرنان مختلفة من هنا وهناك . فلم اجده ثابتًا الّا على امر واحد اعني بغضهُ المتيقّظ للكثلكة . اما في بقيّة الامور فلم اكد اصادف عندهُ سوى التقلّب ، وتناقض التصريحات ، والشكوك بالحقائق التي لا يختلف فيها اثنان ، والاحجام عن ابداء حكمهِ في الامور التي لا يستطيع تفسيرها »

يلوح لنا الآن اننا قد وفّينا انتقادنا على قيمة رنان العلمية حقَّهُ بما اثبتنا لهُ من الاقاويل السفسطيَّة المتناقضة على اننا لا نرى خاتمة اجدر بهذا البحث المفيد من ان

---

١) قد عنى الكاتبُ ان نشأة الايمان بقيامة السيّد المسيح وفقًا لخرافات رنان ، هي في بابها معجزة حقيقية بدليل ما اكسبتها المطلقة لكل نواميس التاريخ وعلم النفس بل لنواميس العقل نفسه

نترجم الصفيحة الرائعة التي خطّها هو نفسهُ في آخر كتابه الحافل بالترّهات والاكاذيب بقصد انكار الوهية السيّد المسيح فهذه الصفيحة وحدها تنقض كلّ افتراءاته السابقة قال يخاطب فادينا الالهي:

« أرقُدِ الآن في مجدك ايها المبكر الشريف . لقد تمّ عملك وتأسّستْ ألوهيتك . فلا تخشى بعد ذلك ان ترى اغبارَ صَرْحِ ساعيك بسبب خطأ بانيهِ . فلقد اصبحتَ الى ابد الدهور خارجاً عن حدود الزوال وتشاهدُ من اعالي السكينة الالهيّة نتائج اعمالك اللامتناهية قد اشتريتَ الخلود الكامل بثمن بضع ساعات من الآلام لم تقدر ان تمسّ نفسك العالية وسيدين لك العالمُ الافاً من الاعوام . انت العلَم الذي تتناقص امامهُ ! بل انت الشعار الذي سيحمّى حوله وطيسُ اشدّ المعارك ! انت في ايّامنا هذه حيٌّ ومحبوبٌ الافَ اضعاف زيادةً على ما كنت حيّاً ومحبوباً في ايّام مرورك على الارض . فوالحالة هذه ستُضحي حجرُ الزاوية بصرح البشرية الى حدّ انّ من يتزع اسمك من هذا العالم فانه يهزّ اركان العالم ! ولَنْ يميز الناس ابداً بينك وبين الله . فتسلّك ، بعد انتصارك التامّ على الموت ، ذلك الملكوت الذي سيبنيك فيه الساجدون لك على توالي الاجيال السائرون على الطريق السلطانيّة التي مهّدتها لهم »

لعمري ما أثبت واحقّ الوهيّة فادينا الجليل حيث شهد عليها الكافر رنان رغم انفه تلك الشهادة الواضحة الفتّانة وذلك في خاتمة كتابه الذي لم يقصد به سوى افكارها ودكّ اركانها (١ !

---

١) قد مات في اوائل الحرب الكبرى موت الابطال والمسيحة بيده في ٣٢ اب ١٩١٤ احد حفدة رنان ، نعني الليوتنان إرنست بْسيكاري (Psichari) وعمره ٣٠ عاماً وقد عقد النيّة بعد اهتدائه الى الكثلكة على الانتظام في سلك الاكليروس فحالَ موتهُ على ساحة الشرف دون ذلك المقصد النبيل . وكان ذلك الشاب قد سالت في عروقه دماء جدّه الكافر ، ونشأ على افكاره وهو يعتبرهُ اشدّ الاعتبار والاحترام له . على انه ، حين شبّ وعَرَكَ الحياة ، لم يلبث ان شعر بانه قد ضلّ سواء السبيل ! فقامى الاماً فادحة في طلب الحقيقة ولم يهتدِ اليها الاّ باهتدائه الى الكثلكة . فشهدَ يومئذٍ امام العالم هذه الشهادة البديعة : « لقد الجأتني الضرورة الى التذهّب بمذهب جدودي ضد مذهب والدي وجدّي (رنان) ، وشتّ ما اهول ما كان قتالي الباطني ! على انّ النعمة الالهيّة قد اثّرت على قلبي فعرفتُ حقيقة المسيحيّة وتبنيتها بشجاعة » . لعمري ان سنطات رنان وعشرات كتبه المحشوة بالاكاذيب هيهات ان ترجّح بميزان العقل على شهادة حفيده التابثة رغماً من سذاجتها وايجازها !

مطبوعات شرقيّة جديدة

Mgr Grente: UNE MISSION DANS LE LEVANT. Un vol. in-8° illustré, Paris, Beauchesne, 1922

ذكرى بعثة الى الشرق الادنى

لا يزال السوريّون يذكرون بالخير تلك البعثة الشريفة التي حظوا برؤيتها قبل سنتين متألقة من احد كرادلة الكنيسة الكرام وابسقفين جليلين احبّت الجمهوريّة الفرنسويّة ان ترسلهم الى أصقاعنا ليطّلعوا على حقيقة احوالنا ويُعربوا لنا عن عواطف فرنسة السامية وحبّها الصادق للبلاد التي دُعيت الى الانتداب على امورها . فكانوا حيثما يحلّون في مصر وفلسطين وسوريّة موضوع اعجاب الرؤساء والمرؤوسين بلطفهم وانسهم وبلاغتهم في المواعظ الدينية والخطب المدنيّة يرى فيهم الناس اشرف الطباع الفرنسويّة مع سموّ الفضائل الحبريّة . وكانوا هم ايضاً يدوّنون كلّ ما ينظرونهُ ويسمعونهُ ليخلّدوا ذكرهُ في بطن تاريخ رحلتهم . وها قد تمّ عملهم بهمّة احدهم السيد غرّنت الذي ألّف تفاصيل تلك البعثة وجعلها سفراً مخلّداً يشعر بشكرهِ وحبّهِ معاً نحو الذين شرّفوهم بزيارتهم . ويجمّل هذا الكتاب عدّة تصاوير تزيدهُ قيمةً ورونقاً

ج . ل

L'ESPRIT INTERNATIONAL ET L'ENSEIGNEMENT DE L'HISTOIRE. Etudes présentées au 3e Congrès international de l'Education morale. *Neuchatel, Delachaux et Niestlé. Un vol. in-16, Prix 5 fs*

الروح الدوليّة وتعليم التاريخ

هذه مرّة ثالثة عُقد فيها حديثاً في ٢٨ تموز ١٩٢٢ مؤتمر التهذيب الادبي الدولي وذلك في مدينة جنيفة بعد ان عُقد في لندن (١٩٠٨) ثمّ في لاهاي (١٩١٢) وقد دارت ابحاث ذوي المؤتمر على مسئلتين مهمّتين مسألة التضامن ومسئلة التهذيب . والكتاب الذي مدار كلامنا عنهُ يبحث خصوصاً عن الروح الدينية وتعليم التاريخ افردوا لذلك ١٨ محاضرة لكتبة مختلفين جنساً ورأياً يتصوّر كلّ واحد منهم التاريخ

على فكره وهواه بحيث يصعب توحيد تعليمه فهذا لا يرى في التاريخ الّا سلسلة حوادث لا علاقة بينها وذاك يعتبره كعلم وطني تُستفاد منهُ معرفة شرف الوطن القديم . ويريد كاتب ثالث ان يبني عليهِ الاخاء بين الشعوب كأن السيد المسيح لم يسبق الى وضع اساس ذاك الاخاء منذ ١٩ جيلاً لمّا علم الشعوب انهم كلهم ابناء الله واخوة .

Corrado Moschitti : Mercati d'Oriente, Camera di Commercio e Industria di Napoli. *Un vol.* 8°, *illustré*, 1923

اسواق الشرق

نظّم اتحادُ الغرف التجاريّة الايطاليّة مع مكتبهم الاستعماري في السنة الماضية بعثةً تجاريّة الى بحرنا المتوسّط فجهّزوا لذلك مركباً كبيراً من الشركة البحريّة الايطاليّة يُدعى ميلانو تجوّل في شهري آب وايلول في مرافئ الشرق مباشرةً بمرافئ اليونان ثمّ الاستانة وسالونيك وازمير ورودس وبيروت وحيفا ويافا والاسكندريّة يعرضون فيها على الزبائن محصولاتهم . فلمّا انتهوا من سياحتهم تحفّز احدهم « كورادو مسكيني » لتدوين نتائج تلك البعثة فأصدر الكتاب الجميل المزيّن بالتصاوير الذي نحن بصددهِ . وفيهِ من المعلومات ما يشهّي الى المتاجرة مع المحلّات الايطاليّة . وممّا اودعوهُ في الكتاب افادات جمّة عن سوريّة وواردتها وصادراتها . فيحسن بالسوريين ان يدرسوا هذا الكتاب فينتفعوا بمضامينهِ لمتاجراتهم مع ايطالية ج . ل

Dr Ch. Ferrière: Entomologie Economique. Les Problèmes modernes de la lutte contre les insectes. *Ed. E. Bircher, Société anonyme, Berne, Suisse. Prix* 1f, 60

علم الحشرات الاقتصاديّ

كلّ يعلم ما ادّاهُ العلّامة پاستور من الخدم العديدة للجراحة والطبّ والزراعة بانشائهِ لعلم الميكروبات . وانّا يوجد علم آخر بلغ في هذه السنين الاخيرة ترقّياً عظيماً لا تقلّ خدمهُ عن علم البكتريولوجيا اعني علم الحشرات لاسيما الحشرات الضارّة صوناً لمحصولات الارض وغلّاتها التي عليها معتمد البشر في حياتهم . ولذلك ترى البلاد الراقية قد انشأت مكاتب ومختبرات لدرس الحشرات العديدة التي تعيش في كلّ المواطن وتُتلف اشغال الزارعين بنهبها وعَيْثها . فدونك كتاباً مفيداً

جديداً لمعرفة تلك الحشرات وانواعها ووصف طباعها وبيان الطرائق التي يعمد اليها الاختصاصيّون للاشتها كالادوات المخترعة لتلك الغاية وضروب المركّبات الكيمويّة الضامنة لقتلها وكيفيّة استعمالها بالمرشّات وغير ذلك . فنوصي ارباب زراعة بلادنا ان يعيروا النظر في هذا الكتاب فيستفيدوا من معلوماته لصيانة املاكهم من تلك الحشرات التي كثيراً ما يضيق ذرعهم عن اتلافها ---

Mohammad ben Cheneb : ABU DOLAMA, poète bouffon de la cour des premiers Califes Abbassides. *Alger, Jules Carbonel, éditeur. Un vol.* 8°, 1922

ابو دُلامة شاعر اوّل الخلفاء العبّاسيين الضحّاك

كان ابو دُلامة شاعراً اسود يُضحك بقصائده الهزليّة الثلثة الخلفاء الاوّلين من بني عبّاس . فكان يرتجل شعره فيخرجه بقريحته سهلاً منسجماً ليفكه سامعيه بما يضمّنه من الاضاحيك دون ان يتحاشى المجون . وكان مع ذلك كثيراً جباناً شحّاذاً لا يرجو من شعره الّا اقتناص الدرهم الرنّان . فوّلف هذا الكتاب محمّد بن شنب احبّ ان يحيي ذكرهُ الخامل بما جمعهُ من اقاصيصه وفكاهاته الصحيحة او المنسوبة اليه . بيد انّ هذا المجموع لا يفيدنا شيئاً من تاريخ واحوال زمن بني عبّاس وكان الاحرى به لو اختار موضوعاً آخر اجدى نفعاً للآداب . امّا ترجمتهُ الفرنسويّة فمُرضية وان نقصها شيء من الطلاوة . ومما لم يُحسن ترجمتهُ قول الشاعر (ص١٢ البيت٣) «قريش البطاح» فجعل البطاح مرادفة لمكّة وانّما هي حيٌّ منها كان يسكنهُ شرفاؤها ومن ثمّ كان اصاب لو ترجمها هكذا : les plus aristocrates parmi les Coreichites . كذلك نرى على خلاف ما يزعم المؤلف (ص ١٠) بان اللغة العربيّة اتّسعت واغتنت في العهد العبّاسي بالفاظ جديدة ومعانٍ وتعابير مستحدثة لم يعهدها اهل البادية فأضحت ذات نعومة وطلاوة ترشّحت بهما للانجاث العلميّة المستقبلة الاب ه . لامنس

Drieu La Rochelle : MESURE DE LA FRANCE, Les Cahiers verts n° 15. *Paris. Grasset*, 1922, *Prix 5f*

قياس فرنسة

ألّف هذا الكتاب شابٌّ نزل ساحة الحرب الكونيّة مع آل وطنه وقاسمهم الانتصار

على انهُ لا يعتبر انتصار وطنهِ اعتبارًا عظيماً نالهُ العدد على العدد والقوَّة على القوَّة فيلوح لهُ انتصارًا عقيماً قليل الجدوى ولذلك نرى توابعهُ مقلقةً بعيدة عن السلام الصحيح. فمع ما في قولهِ هذا من بعض الصحَّة وجدنا الكاتب متطرّفاً في كلامهِ يكاد ييأس من قوَّة وطنهِ ج. ل

Dr Joseph Hariz : La part de la Médecine arabe dans l'évolution de la Médecine française. *Paris*, 1922 *pp.* 163. *Prix* 12 *f*.

حصَّة الطبّ العربيّ في تطوُّر الطبّ الفرنساوي

الدكتور يوسف حريز احد الطلبة المتخرّجين في مكتبنا الطبّي الفرنساويّ قدَّم هذا الكتاب في باريس للجنة مكتبها ليتال بهِ ميزة الملفنسة في الطبّ. فمن يسرح النظر في تأليفهِ هذا لا يشكّ في نجاحهِ التامّ فانهُ ضمَّنهُ من المعلومات عن تاريخ الطبّ العربيّ وتأثيرهِ في الطبّ الاوربّي عموماً والفرنساوي خصوصاً ما لا يُرى الّا متفرّقاً في تآليف متعدّدة دوّن اسامیها في آخر كتابهِ. على انّنا مع اقرارنا بفضل صاحب هذا التأليف وجدناهُ لا يخلو من بعض الخلل: اوّلاً في رواية عدَّة اخبار اخذها جنابهُ عن كتبةٍ لا يوثق بكلامهم كالدكتور غوستاف له بون وامثالهِ. ومنها اثبتناهُ غير مرَّة انَّ البابا سلڤستروس الثاني (Gerbert) لم يأخذ علومهُ في قرطبة عن العرب لكن عن اهل ملّتهِ. ثانياً في طريقة المؤلف بكتابة الاعلام العربيَّة في اللغة الفرنسويَّة فانَّ كثيرًا منها مشوَّهٌ. ثالثاً في جدول الالفاظ الفرنسويَّة التي زعم جنابهُ اشتقاقها من العربيَّة ونقلها بحرفها (ص ١٥٠—١٥٨) عن كتاب الاب لامنس (Remarques sur ler mots français dérivés de l'arabe) يوجد مفردات لا يسلّم حضرتهُ باصلها العربيّ وانّما ذكرها هناك لانتقادهِ عليها فقط. رابعاً في قائمة المطبوعات التي استند اليها اغلاط تحتاج الى اصلاح كقولهِ انَّ لابي الفرج الاصبهاني «رسائل طبيَّة» (des Epitres médicaux) ولا يُعرف لهُ شيءٌ من ذلك ولعلَّهُ اراد ابا الفرج بن الطيّب النصرانيّ البغداديّ—تاريخ مختصر الدول هو لابن العبري الملطي اي من ملاطية ليس Malti او Malthi كما روى—ناشر الكتابات العربيَّة في مرسيلية ليس هو (Bargis) لكن L'abbé Bargès. كذلك مؤلف تاريخ اسبانية ليس هو (Dozzy) لكن R. Dozy. وصاحب الفهرست يُدعى ابا الفرج الورّاق الشهير بابن النديم الخ ل. ش

THE TEACHINGS OF ISLAM by Mirza Ghulam Ahmad.. *Lahore.* 1921, *pp.* 194

معتقدات الاسلام لمرزا غلام احمد

هذا الكتاب اصلهُ في اللغة الهندية المعروفة باوردو الّفهُ منشئ شيعة اسلامية جديدة في الهند تُعرف بالاحمدية وادّعى هناك المهدية وقد وضع هذا الكتاب ليُعرَض على مجمع لاهور في بنجاب (الهند) سنة ١٨٩٦ وضمّنهُ خمسة اركان الدين الاسلامي استنادًا الى القرآن فاصاب كتابهُ بعض الشهرة ونقلهُ الى الانكليزية احد انصاره «محمد علي» صَدْر الجماعة الاحمدية في لاهور . وفيهِ ما فيهِ من المزاعم التي لا يوافقهُ عليها كما نظنّ مسلمو انحائنا ل . ش

١ اللغات السامية المحكية في سوريا ولبنان — ٢ السوريون في الولايات المتحدة الاميركية للاستاذ فيليب حتي سنة ١٩٢٢ (ص ٤٦ و ٤٥).

هما بحثان حسنان نشر الاوّلَ الاستاذُ الفاضل فيليب حتي في مجلة الكلية ثمّ طبعها في المطبعة الادبية . والثاني في مجلة المقتطف . فخصّ البحث الاوّل بمسئلة جليلة الشأن اعني ثبات لغة الفينيقيين الارامية بين الشعب السوري ومقاومتها للغة اليونانية ثمّ للغة العربية حتى انّ آثارًا كثيرة منها باقية حتى اليوم في اللهجة العامية . على اننا مع معظم العلماء المستشرقين لا نوافقهُ على قولهِ (ص٨) انّ جزيرة العرب هي مهد الساميين . وليس الرحالة بورخردت انكليزيًا بل سويسريًا وانما كتب رحلتهُ بالانكليزية — اما البحث الثاني فانهُ اتمّ واوفى ما كُتب حتى اليوم عن السوريين في اميركة الشمالية فيشمل درسهُ كلّ احوال السوريين تاريخيًا واجتماعيًا وادبيًا ودينيًا وقد ذكر بالتخمين انّ عدد السوريين في اميركة الشمالية يبلغ ٢٥٠،٠٠٠ وعلى ظننا انّ في هذا العدد غلوًا . ومما رواهُ هناك تقرُّب الروم الاورثذكس الى شيعة البروتستانت الاسقفية . وصرّح برأيهِ ان المهاجرين السوريين غالبًا لن يعودوا الى وطنهم . والبحثان كلاهما جديران بكل ثناء. م . ل

اربعة مطبوعات

بقلم حضرة الاباتي افرام حنين الديراني

هي منشورات دينيّة وادبيّة جزيلة الافادة كمطبوعات حضرته السابقة :
١ً الطبعة الخامسة لكتابه المعروف بالشبّة حسب طقس الكنيسة المارونيّة طبعهُ في مطبعة صيدا سنة ١٩٢١ (ص ٣٩١). ٢ً رواية الابن الشاطر. مأساة ذات خمسة فصول. يحسن تشخيصها في المدارس. طُبعت في مطبعتنا الكاثوليكيّة سنة ١٩٢٢ (ص ٧١). ٣ً رسالة الى الاولاد الصغار. طريقة تدريسهم الاوّل في الديانة المسيحيّة. ٤ً طريقة اعتراف الاولاد قبل عمليم اوّل مناولة. والكراسان طُبعا في المطبعة الادبيّة سنة ١٩٢٠ (ص ٣٢ و ٣٠) فنشكر حضرة الاباتي على ما يبذلهُ من الاهتمام في خدمة النفوس

يوسف السوداء محامي الاستئناف : ١ً الاتحاد اللبناني في القصر المصري والمسألة اللبنانيّة. ٢ً استقلال لبنان والاتحاد اللبناني في الاسكندريّة. ٣ً نظام لبنان القديم والحديث. ثلاثة ابحاث طبعت في مصر سنة ١٩٢٢ (ص ٣٣ + ١٩٨ + ١٠٣)

انّ من يسرّح النظر في هذه التآليف الثلثة يتحقّق ان كاتبها محامٍ بارع يستطيع ان يكسو الامور الشنيعة ثوباً قشيباً موّهاً يكاد ينخدع بها من لا ينظر الّا الى السطحيّات. ما احلى الاستقلال لمن هو مرشّح لهُ قديرٌ على حمل اعبائهِ وحفظ نعمته. ومن هذه الوجوه الثلثة يرى كلّ عاقل عجز اللبنانيين عنهُ. فامّا ترشيح اللبنانيين للاستقلال التام فغرامهم قاصرين عن أداء حقوق ما مُنح لهم منهُ حتى الآن وما كاد يُعقَد مجلس نوّابهِ حتى تفرّقت كلمتهم وتعدّدت آراؤهم وسلقتهم ألسنة الجميع بسهام حداد. وامّا عجزهم عن حمل اعباء الاستقلال التامّ فانّهُ اضوأ من الشمس ولا رجال لهم ولا ماليّة لهم ولا جنديّة لهم ولا معارف خاصّة بهم ولا ... ولا ... وامّا حفظ نعمة الاستقلال التامّ فانّهم لو حظوا بها عرضوها لكل المطامع في

الداخل من الاحزاب المتعدّدة التي تقسم اهل لبنان ومن الخارج من الدول المجاورة التي تنتظر ذاك الاستقلال لتمدّ يدها الى لبنان الصغير والكبير . ما لم يتمنّ اللبنانيّون ان تضحّي فرنسة الكريمة ماليّتها وتسفك دماء ابنائها في سبيل استقلالهم فيتمتّعون هم بفضل غيرهم متهنّئين . فما قول جناب المحامي وكيف يمكنهُ ان يحلّ كلّ هذه المشاكل ؟ او ليس الاحرى ان ينقاد اللبنانيّون الى اوامر وتدبير فرنسة المحسنة العظمى اليهم ويساعدوها في انتدابها وينتظروا ريثما يقوى بين اللبنانيين روح الاتحاد والوطنيّة الصادقة وتتوفر ماليّتهم وتتحصّن ثغورهم وتتألّف جنديّتهم فتمكنهم فرنسة وتتنذ من رغائبهم . وهذا كلّهُ لا يتمّ بالوقت القريب . ومع هذا نرى بانبساط رجلًا كيوسف افندي السوداء يمهد الطريق لهذا الاستقلال بكتاباته مع رجائنا بان يرشد مواطنيه الى اضمن طريقة لبلوغ تلك الغاية مع فرنسة «الصديقة والحامية»

نخبة من سفرة البطريرك مكاريوس الحلبي

بقلم ولدهِ الشمّاس بولس زعيم . نشرها وعلّق حواشيها الخوري قسطنطين الباشا الراهب المخلصي (طُبع بمطبعة القديس بولس في حريصا (لبنان) سنة ١٩٢٢ (ص ١٤٨)

هذه مأثرة جديدة لحضرة الخوري قسطنطين الباشا تضاف الى منشوراتهِ السابقة الاثريّة والتاريخيّة واللغويّة . وقد عرف قرّاء المشرق تاريخ البطريرك مكاريوس الحلبيّ واخبار رحلتهِ الى سوريّة بقلم ابنهِ الشمّاس بولس الزعيم الحلبي وما يوجد من نسخها في الشرق والغرب وما نُشر منها بالانكليزيّة والمسكوبيّة وذلك بفضل الكاتب الاديب حبيب افندي الزيّات (المشرق ٥ [١٩٠٢] : ١٠٠١—١٠٢٠) . على انّ اصل تلك الرحلة العربيّ حتى الآن لم يُنشر منهُ غير شذرات قليلة فأحسن صاحب هذه النخبة بنشر قطع اخرى مهمّة نقلها عن نسخة باريس تحتوي تاريخ بطاركة انطاكية الروم وبيان احوال البطريركيّة في دمشق والابرشيّات التابعة لها . وزاد نخبتهُ افادةً بما صدّرهُ عليها من المقدّمات وعلّق من الحواشي . اثابهُ الله عن عملهِ

صلوات وأوقات وتحاليل وتحاميل وصلوات

كتاب الاصول الابتدائيّة في اللغة السريانيّة بقلم القس اسحاق اوملة السرياني طُبع في مطبعة الآباء اليسوعيين ببيروت سنة ١٩٢٢ (ص ١٠٣ × ١٠)

حضرة مؤلف هذا الكتاب هو احد الافراد القليلين الذين يهتمون في جهاتنا

بتعزيز اللغة السريانيّة الشريفة ونشر فوائدها . تشهد لهُ بذلك تآليفهُ العديدة وهـا هوذا أتانا بشاهد جديد على همتهِ يوضعه هذه الاصول الابتدائيّة في اللغة السريانيّـة مستندًا فيهِ الى اشهر التآليف الصرفيّة والنحويّة لجهابذة السريان القدماء والمحدثين . واضاف اليهِ عدّة تمارين ليسهّل على الطلبة احراز قوانينها مع مُلحق للمعلّمين فيـهِ شرحُ التمارين . هذا فضلًا عن فصل مفيد في الشعر السرياني واوزانهِ . فنؤمل لهـذا الكتاب رواجًا كبيرًا بين ابناء الطوائف السريانيّة والكلدانيّة ونرغب الى حضرتهِ في طبعة جديدة ان يزيد في آخرهـا معجمًا مختصرًا للألفاظ السريانيّـة الواردة في الكتاب فيستغني الدارس عن مراجعة المعاجم المطوّلة .

بيضة الفرخة في اللغة والتاريخ والآثار والاقتصاد

للاستاذ نجيب ميخائيل ساعاتي المقدسي

طُبع في مصر في مطبعة العرب سنة ١٩٢٢ (ص ٣٦)

هي مقالة حسنة خصّها صاحبها الاديب بالبيضة من حيث وجوهها المختلفة لغويًا وتاريخيًا ثمّ اثريًا واقتصاديًا . وقد نقل المؤلف كلّ ذلك مازجًا النثّ بالسين كروايتهِ مثلًا عن مريم المجدليّة وطيباريوس قيصر وهو لم يقصد التدقيق في البحث وانّما اراد فقط ان يبهج القرّاء بوفرة المرويّات وما يتناقلهُ الناس عن البيض . وأفيد ما فيهِ ما اوردهُ عن البيض اقتصاديًا لكثرة فوائدهِ الغذائيّة والصناعيّة

مطامع الصهيونيّة في فلسطين الامس واليوم وغدًا

طبع في مصر في مطبعة العرب سنة ١٩٢٣ (ص ٣٥)

وقف الاديب رفيق افندي جبّور على مقالة لاحد اصدقائهِ ضمّنها تاريخ الصهيونيّة وتطوّراتها منذ تفرّق بني اسرائيل الى وعد بلفور وعهدنا الاخير وبيّن ما في الفكرة الصهيونيّة من الشطط وبخس حقوق الاهلين وما ستصير اليهِ فلسطين من الخراب لو تحقّقت آمال اليهود . فنحضّ القرّاء على مطالعة هذه النشرة المفيدة ليقفوا على مخامينها ويسعوا طاقة جهدهم على مناهضة الصهيونيين ومعارضة مطامعهم الاشعبيّة ل . ش

هدايا أرسلت الى المشرق

١ً الرسالة البابويّة الاولى للحبر الاعظم بيوس الحادي عشر وجّهها الى العالم الكاثوليكي وقد نشرها البشير في أعداد الشهر الماضي فاتّفق الجميع على انها تحفةٌ فريدة في مضامينها المختلفة. طُبعت على حدة في مطبعتنا الكاثوليكيّة سنة ١٩٢٣ (ص ٣٦)

٢ً منشور سيادة المطران باسيليوس قطّان متروبوليت بيروت وجبيل وتوابعها « في فضيلة الطاعة » لصوم سنة ١٩٢٣ . في المطبعة الكاثوليكيّة في بيروت ١٩٢٣ (ص ٢٣)

٣ً نبذة في الدين والعلم بقلم المؤرخ يوسف المشيتي . وهي المقالة التي نشرناها في عدد شباط في مجلّة المشرق رقمها حضرتهُ الى مقام السيّد البطريرك الياس بطرس الحويك بمناسبة يوبيلهِ البطريركيّ القضي والكهنوتي الذهبي

٤ً منتخبات البشير وهي : ١ً ثلاث روايات واقعيّة عنوانها : ليلة عيد الميلاد . نجم المجوس . ليلة رأس السنة . ثمّ ٢ً خمس مقالات تحت عنوان « في سيل الشيبة » بقلم يوسف افندي بطرس سعد . طُبعتا في مطبعتنا (ص١٦) عن كل منها غرشان سوريّان

٥ً الوقائع العراقيّة . وهي جريدة حكومة العراق الرسميّة تصدرها مديريّة المطبوعات في بغداد ثلاث مرات في الاسبوع . تتضمّن البلاغات والنظامات وماجريات حكومة العراق

٦ً كالندار فرنسوي لسنة ١٩٢٣ لمحل «جدعون » فيه التواريخ الغربي (الغريغوري) والشرقي والاسلامي والاسرائيلي والقبطي مع معلومات شتى مفيدة. Calendrier 1923. Concordance des Calendriers Grégorien, Julien, Musulman, Israélite et Copte (Société de Publicité) « Gédéon »

٧ً الجريدة الفرنسويّة الجديدة للاستقبل (L'Avenir) لمنشئها ومديرها خليل افندي ألاوزو وقيمة اشتراكها السنوي ليرتان سوريتان

شذرات

﴿ الكوديتال كسيمنس ومكتبة قرطبة ﴾ لا يزال بعض الكتبة يقرّعون الكرديتال كسيمنس وينسبون اليه حريق مكتبة قرطبة التي جمعها الملك الناصر عبد الرحمان وقد فنّدنا ذلك غير مرّة. واذ لم يقتنعوا بادلّتنا نورد لهم شهادة لا يستطيعون ردّها وهي شهادة المؤرخ الجليل ابن خلدون نذكرها بحرفها الواحد . قال وقد رواها المقّري في نفح الطيب ١ : ١٨٢):

اجتمعت بالاندلس خزائن من الكتب لم تكن لاحد من قبلهِ (اي قبل الملك الناصر) ولا من بعدهِ الّا ما يُذكر عن الناصر المؤيد بن المستنصر ولم تزل هذه الكتب بقصر قرطبة الى ان بيع اكثرُها في حصار البربر وامرَ باخراجها وبيعها الحاجبُ واضح من موالي المنصور بن ابي عامر ونُهب ما بقي منها عند دخول البربر قرطبة واقتحامهم اياها عنوةً . انتهى كلام ابن خلدون ببعض اختصار »

ومن المعلوم انَّ ابن خلدون توفي سنة ٨٠٨ للهجرة (١٤٠٥ م) وكان مولد كسيمنيس سنة ١٤٣٥ ووفاتهُ سنة ١٥١٧ فعاش اذن زمناً قليلاً بعد ابن خلدون فكيف امكنهُ ان يحرق مليوناً من الكتب العربية كما زعم سابقاً السيّد كرد علي او كما قال بعد ذلك ان الاكليروس الاسباني اتلف تلك الكنوز وابن خلدون يُعلمنا انَّ في زمانهِ لم يبقَ منها الّا القليل وكيف يروي المقّري كلامهُ وهو عاش بعد كسيمنيس بزمن طويل ومات سنة ١٠٤١ هـ (١٦٣٢م) اي بعد موت كسيمنيس بمئة وخمس عشرة سنة ولا يذكر البتّة انَّ النصارى عند دخولهم في قرطبة نهبوا شيئاً من مكاتبها ولو وقع شيء من ذلك لما خفي عليهِ . فالى متى يردّد البعض تهماً باطلة دون ان يستندوها الى ثقات المؤرخين

﴿التصاوير في الجامع الاموي﴾ ذكرنا سابقاً في المشرق (١٤ [١٩١١] :٦٣٩) النقوش المصوَّرة التي آثارها عند ترميم الجامع الاموي سنة ١٩١٠ وهذه الصور بقيت قبل ان تُطمَس وتُطلى بالكلس مدَّة عدَّة قرون كما روينا ذلك عن المقدسي . وقد وجدنا شاهداً آخر اقرب الى عهدنا في كتاب نخبة الدهر في عجائب البرّ والبحر لشمس الدين الصوفي الدمشقي المتوفّى سنة ٧٢٧ هـ ١٣٢٧م حيث قال (ص ١٩٣) :

« وبدمشق الجامع المتفرّق الحسن والجمال والكمال ومن اعاجيب الدنيا ... وترخيم حيطانهِ من اعجب شيء يراهُ الانسان والرخام في جانب حيطانهِ وفوق الرخام تفصيص بشبك الزجاج المصبوغ والمذهّب والمفضّض وعروق اللؤلؤ ما هو ملءُ الجامع من داخل حيطانهِ وسائره منقوش بتلك الاصباغ على صور الاشجار والمدن والحصون والبحار وكلما امكن تصويرهُ ... والمنقوش على زخرفتهِ في ايّام سليمان بن عبد الملك بن مروان اربعون صندوقاً من الذهب الاحمر غير الرخام والبناء القديم ... »

﴿الحساب الغربي في اليونان﴾ اخذت الدولة اليونانيّة باستعمال الحساب الغربي منذ اواسط آذار الماضي . وكانت الحكومة الروسيّة سبقتها الى تغيير حسابها منذ

سنتين على انَّ اكليروس الدولتين حتى الآن ثابت على حسابهِ الشرقيّ ولا شكَّ انَّهُ سيجري بعد قليل على سُنَّة البلاد وبهِ ستسقط احدى الحواجز الفاصلة بين الكنيستين ويتحقَّق الشرقيُّون ما لكنيسة رومية من النفوذ والسَّبق الى كل عمل ديني ومدنيّ معاً

﴿سرقة ادبيَّة﴾ كنَّا قبل اربعين سنةً نشرنا كتاب الالفاظ الكتابيَّة لعبد الرحمان بن عيسى الهمذانيّ وعُنينا بنسخهِ وترتيبهِ عن بعض النسخ المخطوطة ثمَّ بضبطهِ وتصحيحهِ واذا بيوسف افندي توما البستاني صاحب مكتبة العرب في مصر تهافت على طبعتنا ونشرها بحرفها الواحد بترتيبها وضبطها دون فهرسها الاخير المرتَّب على حروف المعجم فانذهلنا لهذا العمل غير القانونيّ الذي يأنف منهُ كلّ ذي ذوق وتجازيهِ الدول الراقية بدفع التعويض وما كنَّا لننتظرهُ من قبل رجلٍ اديب كيوسف افندي ولاسيَّما انهُ لم يُشر الى الطبعة التي نقل عنها. فهذه جناية تُضاف الى السرقات المتعدّدة التي اعتادها المحرّرون ووسَمناها بسمة العار في مقالة نشرناها في المشرق (١١ [١٩٠٨] : ٤٣٠-٤٤٠). وقد وقفنا مذ ذاك الحين على سرقات اخرى من جملتها سرقة طبعتنا لطبقات الامم للقاضي ابي القاسم صاعد الاندلسي التي طبعها بحرفها عبد الرووف افندي الدبَّاغ مع تجريدها عن حواشيها وفهارسها

﴿رواية البراسكة في كليتنا﴾ لا نعرف روايةً تمثيليَّة بلغت من الحسن والاتقان ومراعاة كلّ قوانين هذا الفنّ كرواية البراسكة التي ألَّفها المرحوم الاب انطون رباط واسندها الى اوثق الكتبة ودبَّجها بكلامهم البليغ وشعرهم الرائق. وقد مثَّلها تلامذة كليتنا في اواسط الشهر المنصرم في المعهد الجديد الذي خصَّته الكليَّة بمسرحها فاستحقُّوا ثناء كلّ الحضور بما ابدوهُ من البراعة والحذق في التمثيل واطرأت جرائد المدينة على اختلاف نزعاتها محاسن الرواية وفضل ممثّليها

﴿وفاة اثريّ عظيم﴾ هو العلَّامة المستشرق كارمون غانو — (Clermont Ganneau) الاختصاصيّ صاحب المطبوعات الجليلة في نشر العاديَّات والكتابات القديمة. توفّي في باريس في ١٥ شباط الاخير مزوَّداً باسرار الكنيسة

﴿اصلاح غلط﴾ قلنا في عددنا السابق (ص ٢٣٨) انَّ «الياس بك القدسيّ» الذي حضر مؤتمر القرامسون في دمشق هو «قنصل اسبانية» والصواب انهُ «قنصل البرتغال» فانَّ قنصل اسبانية احد الافاضل العريقين بالدين

ل. ش

أسئلة وأجوبة

س سأل الاديب يوسف سعد نصر من سان باولو ما هي الشيعة الدينيَّة التي انشأها الراهب المكوبي المحتال رَسبوتين والشيعة المدعوَّة بيرافوسلافيَّة

شيعتان روسيَّتان حديثتان

ج انَّ الشيع في روسيَّة لا تكاد تُحصى لجهل اهلها وانَّما كانت في ايَّام القياصرة تتستَّر خوفاً من الحكومة وكان الغالب على معظمها عادات همجيَّة او خلاعيَّة كما هي في الغراية بمكان. وكانت الشيعة البرافوسلافيَّة احدى هذه الشيع الفاسدة السرّيَّة انضمَّ اليها المشعوذ الروسيّ غريغوري توفيخ وتقدَّم فيها وخدع بها بعض نساء بلاط القيصر بخوارق كاذبة فاوقعهنَّ بحبائله حتى اتَّصل ذاك النصَّاب بواسطتهنَّ الى الملكة وشاع صيتهُ باسم رَسبوتين وهو لقبٌ عُرف بهِ واستولى على عقل الملكة مدَّعياً شفاء ابنها وليّ العهد ولم يزل يبالغ بمكرهِ تحت ستر الزهد ويدعو الى طريقة جديدة محبّي البدع المجونيَّة ويرتقي في سياسة الدولة ويتقرَّب الى برلين حتى قتلهُ اعداؤهُ اشنع قتلة وكان احد المسببين لسقوط دولة آل رومانوف

س وسأل الاديب ر . ش من اهل المدينة أيُعرف من سينيَّة الصالح بن عبد القدوس ابياتٌ غير التي رُويت في مجاني الادب (ج ٢ ص ١٣٥)

سينيَّة صالح بن عبد القدُّوس

ج هذه السينيَّة تُروى منها ابيات متفرّقة في الكتب الادبيَّة فمَّا لم نرهُ في مجاني الادب قولهُ :

يا أيُّها الدارسُ عمَّا ألا تلتمسُ العون على درسهِ
لن تبلُغ الفرعَ الذي رُمتهُ الَّا ببحثٍ منك عن اصلهِ
فاسمع لأمثال اذا أُنشدت ذُكِّرتَ الحزمَ ولم تُنسهِ
انَّا وجدنا في كتابٍ خلتْ لهُ دهورٌ لاحَ في طرسهِ
أنتقتهُ الكاتب واختارهُ من سائر الامثال من حدسهِ
لن تبلُغَ الاعداءُ من جاهلٍ ما يبلغ الجاهل من نفسهِ
وخيرٌ من شاورتَ ذو خبرةٍ في واضح الامر وفي لبسهِ
لا يقبضنَّ العلمَ الَّا امرؤٌ يعين بالُّبِّ على قبسهِ

ومنها : وألقَ اخا الضغن بإياسهِ لتُدرك الفرصة في أُنسهِ
كالليث لا يعدو على قرنهِ الَّا على الامكان من فرسهِ

حلول الروح القدس يوم العنصرة على التلاميذ